

علو الهمّة في التبشير والتفاؤل

التبشير صفة النبيّين والمرسلين، وبه ينشرح الصدر ويفرح القلب، وتسكن النفس، ويرتاح البال، فأنعم، به صفةً ووصفًا لعُلاة الهمم أهل الكمال.

التبشير لغة:

□ يقول ابن فارسٍ: «الباءُ والشِّين والرَّاءُ أصلٌ واحدٌ: هو ظهور الشيءِ مع حسنٍ وجمالٍ، فالبشرةُ ظاهر جلد الإنسان. وسمِّي البَشَر بَشَرًا لظهورهمْ، والبشيرُ: الحسنُ الوجه، والبَشارَةُ الجمالُ، قال الأعشى:

وَرَأَتْ بِأَنَّ الشَّيْبَ جَا ... نَبَهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبَشَارَة

ويُقال: بشَّرْتُ فلانًا أُبَشِّرُهُ تبشيرًا، وذلك يكون بالخير، وربَّما حُمِلَ عليه غيره من الشَّرِّ لضرْبٍ من التبكيتِ، فأمَّا إذا أُطْلِق الكلام إطلاقًا فالبشارةُ بالخير والنِّذارةُ بغيرهِ».

□ ويقول الرَّازيُّ: «والبشارَةُ المطلقةُ لا تكون إلَّا بالخير، وإنَّما تكون بالشرِّ إذا كانت مقيَّدةً به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران] وتباشَرَ القومُ: بشَّرَ بعضهم بعضًا، والبشرُ: المبشِّرُ، والمبشِّرات: الرِّياحُ التي تُبشِّرُ بالغيث».

□ ويقول صاحبُ «اللِّسانِ»: «والتَّبشير يكون بالخير والشَّر، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران] والاسمُ البشرى.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]. والاسم البشارةُ بالكسْرِ والضمِّ، وتقولُ: أَبْشر بخير، بقطع الألفِ،

وبشِرْتُ بكذا - بالكسر - أبشَرُ أي استبْشَرْتُ به، وتباشَرَ القوم: أي بشَّرَ بعضهم بعضًا، والبُشَارَةُ أيضًا: ما يُعْطَاهُ المبشِّرُ بالأمر، وفي حديث توبة كعبٍ «فأعطيتهُ ثوبيَّ بشارةً»، والبشيرُ: المُبشِّرُ الذي يُبشِّرُ القوم بأمرٍ خيرٍ أو شرٍّ.

□ وقال **الزَّجَّاجُ**: «معنى يَبْشُرُك: يسُرُّكَ ويفرحُكَ، وبَشَرْتُ الرَّجُل أبْشُرُه إذا أفرحْتَهُ. **قال**: وأصلُ هذا كله أنَّ بشرةَ الإنسان تنبسطُ عند السُّرور، ومنْ هذا قولهم: فلانٌ يلْقاني ببشْرٍ، أي بوجْهٍ منْبَسِطْ»(١).

واصطلاحًا:

كلُّ خبر صدْقٍ تتغيَّرُ به بشرةُ الوجه، ويستعمَلُ في الخير والشَّرِّ، وفي الخير أغلبُ(٢).

التبشير والبشارة في القرآن الكريم:

وردت البشارة في القرآن الكريم على اثني عشر وجهًا لاثني عشر قومًا بِاثْنَتَيْ عشرةَ كرامةً:

الأول: بشارةُ أربابِ الإنابة بالهداية: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ﴾ إلى قوله: ﴿هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

الثاني: بشارةُ المخْبتين والمُخْلصين بالحفْظِ والرعاية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤﴾ [الحج].

الثالثُ: بشارَةُ المسْتقيمين بثباتِ الولاية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ

---

(١) «النهاية» لابن الأثير (١/ ٩٤)، و«لسان العرب» لابن منظور (١/ ٢٨٧)، و«مختار الصحاح» للرازي (٤٦)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (١/ ٢٥١).

(٢) «التعريفات» للجرجاني (٤٥)، و«كشاف اصلاحات الفنون» للتهانوي (١/ ١٧١).

ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠].

الرَّابعُ: بشارةُ المتقين بالفوزِ والحمايةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [يونس].

الخامِسُ: بشارَةُ الخائفين بالمغفرة والوقايةِ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس].

السَّادسُ: بشارَةُ المجاهدين بالرِّضا والعناية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [التوبة: ٢٠-٢١].

السابع: بشارَةُ العاصين بالرَّحْمة والكفايَةِ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾

[الحجر: ٤٩-٥٦].

الثامن: بشارة المطِيعينَ بالجنَّة والسعادة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥].

التاسع: بشارةُ المؤمنين بالعطاءِ والشَّفاعةِ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾ [يونس: ٢].

العاشر: بشارَةُ المنْكرين بالعذاب والعقوبة ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ [النساء]. ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران]. وهذه استعارَةٌ ولكن تنْبيهٌ أنَّ أسرَّ ما يَسْمعُونَهُ الخبر بما ينالُهم مِنَ العذابِ.

الحادي عشر: بشارةُ الصابرين بالصَّلواتِ والرَّحْمة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ﴾

[البقرة: ١٥٥- ١٥٧].

الثاني عشر: بشارَةُ العارفين باللقاءِ والرُّؤيةِ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب][1].

ووردتِ البشارَةُ وما اشْتُقَّ منها في القرآن الكريم في مواضع عديدةٍ، وجاءَتْ في بعض الآياتِ صفَةً للمولى عَزَّ وَجَلَّ، وفي بعضها صفَةً للمصطفى ﷺ، ونُسبَتْ للرِّياح في بعض الآياتِ.

لقد اقترنتِ البشارةُ بالنذَارَةِ خاصَّةً في صفة الأنبياء والمرسلين، وانفردتْ وحدها في بعض الأحيان، أما المُبَشَّرون فقد كانوا أصنافًا عديدةً منهم المؤمنون والمحْسِنون والصابرون.

الآيات الواردة في البشارة والتبشير:

١- البشارة من الله عَزَّ وَجَلَّ أو الملائكة:

* قال تعالى عن نبيه زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران].

* وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

* وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ

---

(١) «بصائر ذوي التمييز» للفيروزأبادي (٢/ ٢٠٠- ٢٠٢).

عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التوبة].

* وقال تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ [مريم].

* وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات].

* وقال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الصافات].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت].

والتبشير عمل النبيين والمرسلين عليهم السلام :

* قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء].

* وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأنعام].

* وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يونس].

* وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦].

* وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف].

* وقال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف].

والتبشير صفة نبينا ﷺ:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة].

* وقال تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس].

* وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود].

* وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم].

* وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج].

* وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج].

* وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان].

* وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

﴿ ٤٧ ﴾ [الأحزاب].

* وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٢٩ ﴾ [سبأ].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤ ﴾ [فاطر].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ ﴾ [يس].

* وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٨ ﴾ [الزمر].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٩ ﴾ [الفتح].

والبشارة من صفة القرآن الكريم:

* قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٩٧ ﴾ [البقرة].

* وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩ ﴾ [النحل].

* وقال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢ ﴾ [النحل].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الإسراء].

* وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الكهف].

* وقال تعالى: ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [النمل].

* وقال تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [فصلت].

* وقال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف].

البشارة للشهداء وللمؤمنين:

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا

فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّٰئِبُونَ الْعَٰبِدُونَ الْحَٰمِدُونَ السَّٰئِحُونَ الرَّٰكِعُونَ السَّٰجِدُونَ الْأَٰمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

[التوبة].

* وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

[التوبة].

* وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَٰخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يونس].

* وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

[الحديد].

* وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [عبس].

أحاديث عَطِرة في البشارة والتبشير:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النَّبيَّ ﷺ فقال: «يا رسول الله،

هذه خديجةُ قدْ أتتْكَ[١] **معها إناءٌ فيه إدامٌ**[٢] **أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتْكَ**[٣] **فاقرأْ عليها السلامُ مِنْ ربِّها عَزَّ وَجَلَّ ومنِّي، وبشِّرْها بِبَيْتٍ في الجنَّةِ مِنْ قَصَبٍ**[٤] **لا صَخَبَ**[٥] **فيه ولا نصَبَ**[٦] »[٧].

• عنْ عمرِو بن عوفٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجرَّاحِ إلى البحرين يأتي بجِزْيَتِهَا، وكان رسول الله ﷺ هو صالحَ أهْلَ البحرين وأمَّرَ عليهم العلاءَ بن الحضْرَميِّ، فقدِم أبو عبيدة بمَالٍ من البحرين، فسمعتِ الأنصارُ بقدومه، فوافقتْ صلاةَ الصُّبْح مع رسول الله ﷺ، فلمَّا انصرفَ تعرَّضُوا له، فتبسَّمَ رسولُ الله ﷺ حِينَ رآهُمْ وقال: «**أظنُكُمْ سمِعْتُمْ بقدوم أبي عبيدةَ وأنَّه جاءَ بشيءٍ**». قالوا: أجلْ يا رسول الله، قال: «**فأبشروا وأمِّلُوا ما يسُرُّكُمْ، فوالله ما الفقْرَ أخْشَى عليكم، ولكنْ أخْشَى عليكم أنْ تُبْسَطَ عليكم الدُّنيا كما بُسِطتْ على مَنْ كان قبْلكم، فتنافَسُوها**[٨] **كما تنافسوها، وتُلْهيَكُم كما أَلْهتْهُمْ**»[٩].

---

(١) قد أتتك: معناه توجهت إليك.

(٢) الإدام: ما يؤتدم به، تقول منه: أَدَمَ الخبز باللحم من باب ضرب.

(٣) فإذا هي أتتك: أي وصلتك.

(٤) من قصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف.

(٥) صخب: هو الصوت المختلط المرتفع.

(٦) نصب: المشقة والتعب.

(٧) البخاري «الفتح» (٩/ ٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢) واللفظ له.

(٨) تنافس القومِ في الشيء إذا رغبوا فيه، وقد حذفت التاء تخفيفًا، والأصل فتتنافسُوهَا بمعنى: تتنافَسُوا فيها.

(٩) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٤٢٥) وهذا لفظه، ومسلم (٢٩٦١).

• عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أَنَّهُ توضَّأَ في بيْتِهِ ثُمَّ خرج، فقال: لأَلْزَمَنَّ رسول الله ﷺ ولأكُونَنَّ معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبيِّ ﷺ فقالوا: خرج ووَجَّهَ هاهُنا، فخرجْتُ على إِثْرِهِ أسأَلُ عنه حتى دخل بئْرَ أريسٍ، فجلسْتُ عند الباب - وبابها مِنْ جَرِيدٍ - حتَّى قَضَى رسولُ الله ﷺ حاجتَهُ فتوضَّأَ، فقُمْتُ إليه، فإذا هو جالسٌ على بئْرِ أَرِيسٍ [(١)] وتوسَّط قُفَّها [(٢)] وكشَفَ عن ساقيه ودلَّاهُما في البِئْر، فسلَّمْتُ عليه، ثُمَّ انْصرفتُ فجلسْتُ عند البابِ، فقلتُ: لأكونَنَّ بوَّابَ رسولِ الله ﷺ، فجاءَ أبو بكرٍ فدفع البابَ، فقلْتُ: مَنْ هذا؟ فقال: أبو بكرٍ، فقلتُ: على رِسْلِكَ، ثمَّ ذهبْتُ فقلتُ: يا رسول الله، هذا أَبُو بكْرٍ يستأذِنُ، فقال: «ائْذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّةِ». فأقْبلْتُ حتى قلتُ لأبي بكرٍ: ادخلْ ورسولُ الله ﷺ يُبشِّرُكَ بالجنَّةِ. فدخل أبو بكرٍ فجلس عنْ يمين رسولِ الله ﷺ معه في القُف ودَلَّى رجليْهِ في البئْرِ كما صنَعَ النبيُّ ﷺ وكشف عنْ ساقيْهِ، ثمَّ رجعْتُ فجلسْتُ وقدْ تركتُ أخي يتوضَّأُ ويلحَقُنِي، فقلتُ: إنْ يُرِدِ اللهُ بفُلانٍ خيرًا - يريد أخاهُ- يأتِ به. فإذا إنسانٌ يُحرِّكُ الباب، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: عمرُ بن الخطَّابِ، فقلتُ: على رسلِكَ، ثم جِئْتُ إلى رسولِ الله ﷺ فسلَّمْتُ عليه فقلتُ: هذا عمرُ بن الخطَّاب يستأذنُ. فقال: «ائذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ». فجئْتُ فقلت: ادخل وبشَّركَ رسول الله ﷺ بالجنَّةِ. فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عنْ يسارِهِ ودَلَّى رجلَيْه في البئرِ، ثمَّ

(١) أريس: بستان بالمدينة معروف. وهو بالقرب من قباء، في بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من أصبع عثمان رضي الله عنه.

(٢) توسط قفها: بضم القاف وتشديد الفاء هو الدكة التي تجعل حول البئر، وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع، والجمع قفاف.

رجعْت فجلسْتُ فقلْتُ: إنْ يُرِدِ اللهُ بفُلانٍ خيرًا يأتِ به، فجاءَ إنسانٌ يحرِّكُ الباب، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: عثمانُ بنُ عفَّان، فقلت: على رسلِكَ، فجئْتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأخْبَرْتُهُ، فقال: «**ائْذنْ لهُ وَبَشِّرْهُ بالجنَّةِ على بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فجئتُهُ فقلتُ له: ادْخُلْ وبشَّرَكَ رسول الله ﷺ بالجنَّة على بَلْوَى تُصِيبُكَ. فدخل فوجَدَ القُفَّ قدْ مُلِئَ، فجلس وَجاهَهُ [(١)] مِنَ الشِّقِّ الآخرِ»[(٢)].

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ بعثَهُ ومعاذًا إلى اليمنِ. فقال: «**يسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبشِّرَا ولا تُنَفِّرَا، وتطاوَعَا**[(٣)] **ولا تختَلِفَا**»[(٤)].

• عَنْ عمرو بن العاصِ رضي الله عنه -وهو في سياقَةِ الموتِ- أنَّهُ بكَى طويلًا وحَوَّلَ وجْهَهُ إلى الجِدارِ، فجعل ابْنُهُ يقول: يا أبتاهُ أما بَشَّرَكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟ أما بشَّرَكَ رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقْبل بوجْهِه فقال: إنَّ أفْضَل ما نُعِدُّ شهادةُ أَنْ لا إله إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا رسول الله، إنِّي قدْ كنْتُ على أطْبَاقٍ ثلاثٍ[(٥)] : لقدْ رأيْتُني وما أحدٌ أشدَّ بُغْضًا لرسولِ الله ﷺ منِّي ولا أحبَّ إليَّ أنْ أكُون قد استمْكنْتُ منه فقتلته، فلوْ مُتُّ على تلك الحال لكنْتُ من أهلِ النَّار، فلمَّا جعل اللهُ الإسلامَ في قلْبي أتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: ابسُطْ يَمينكَ فلأُبَايعْكَ، فبسَطَ يمينَهُ، قال: فقبضْتُ يدي، قال: «**ما لك يا عمرُو؟**» قال: قلت: أردْتُ أنْ أشْتَرِطَ، قال: «**تشتَرِطُ بماذا؟**»

---

(١) فجلس وجاهه: بضم الواو وبكسرها: أي مقابله.

(٢) البخاري «الفتح» (٧/ ٣٦٧٤) واللفظ له، ومسلم (٢٤٠٣).

(٣) تطاوعًا: أي: ليطع كل منكما لآخر.

(٤) البخاري «الفتح» (٦/ ٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣) واللفظ له.

(٥) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

قلتُ: أنْ يُغْفَر لي، قال: «أمَا عَلِمْتَ أنَّ الإسلام يهْدمُ ما كان قبْله؟ وأنَّ الهجرة تهْدِمُ ما كان قبلها؟ وأنَّ الحجَّ يهدم ما كان قبْله؟» وما كان أحَدٌ أحَبَّ إليَّ مِنْ رسول الله ﷺ ولا أجَلَّ في عيْني منه، وما كنتُ أُطيقُ أنْ أمْلأَ عَيْنيَّ مِنْهُ إجْلالًا له. ولو سُئلْت أنْ أصِفَهُ ما أطَقْتُ؛ لأنِّي لمْ أكُنْ أملأ عينيَّ منْهُ، ولوْ مُتُّ على تلك الحال لرجوْتُ أنْ أكونَ من أهلِ الجنَّة، ثمَّ وَلِينَا أشياءَ ما أدْرِي ما حالي فيها، فإذا أنا مُتُّ فلا تصحَبْني نائحةٌ ولا نارٌ، فإذا دفنتُموني فشُنُّوا [1] عليَّ الترابَ شنًّا، ثُمَّ أقيمُوا حوْلَ قبْرِي قدْرَ ما تُنْحَرُ جزُورٌ ويقسم لحمُها؛ حتَّى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أُراجِع به رُسُلَ ربِّي» [2].

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ هذه الآيَةَ التي في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ ﴾ [الأحزاب] قال في التَّوْراة: «يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلْنَاكَ شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأمِّيِّين أنت عبدي ورسولي سمَّيتُكَ المتوكِّل ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ بالأسواق، ولا يدفع السَّيئة بالسَّيئة، ولكنْ يعفو ويصفحُ، ولنْ يقْبضَه الله حتى يُقيم به الملَّة العوجاءَ بأنْ يقولوا لا إله إلَّا الله فيفْتَحُ بها أعيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غلْفًا» [3].

• عن سهلِ بن الحنظليَّة أنَّهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنيْنٍ فأطنبُوا السَّيْر، حتى كانتْ عشيَّةٌ، فحضرْت الصلاة عند رسول الله ﷺ،

---

(١) شَنَّ التراب على الشيء: فَرَّقه عليه من كل وجه.

(٢) مسلم (١٢١).

(٣) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٨٣٨).

فجاءَ رجلٌ فارِسٌ فقال: يا رسول الله، إنِّي انطلقْتُ بينَ أيديكمْ حتَّى طلعْتُ جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازنَ على بكْرة آبائهمْ بظُعُنِهمْ ونَعَمِهِم وشائِهم اجتمعُوا إلى حُنَيْنٍ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: «**تلكَ غنيمَةُ المسلمين غدًا إنْ شاء اللهُ**» ثم قال: «**مَنْ يحرُسُنَا الليلةَ؟**» قال أنسُ بنُ أبي مرْثَدٍ الغنويُّ: أنا يا رسول الله، قال: «**فارْكَبْ**» فركبَ فرسًا لهُ، فجاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فقال له رسولُ الله ﷺ: «**اسْتَقْبِلْ هذا الشِّعْبَ**[1] **حتى تكونَ في أعْلاهُ، ولا نُغرَّنَّ**[2] **من قبَلك الليلةَ**» فلمَّا أصبَحْنَا خرج رسولُ الله ﷺ إلى مُصلاهُ، فركع ركعتيْنِ، ثمَّ قال: «**هلْ أحْسَسْتُمْ فارسكُمْ؟**» قالوا: يا رسول الله، ما أحْسَسْنَاهُ، فثُوِّبَ بالصَّلاةِ[3]، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يُصلِّي وهو يلْتَفِتُ إلى الشعبِ، حتى إذا قضى صلاتَهُ وسلم قال: «**أبشرُوا فقدْ جاءَكُمْ فارسُكُمْ**» فجعلنا ننظرُ إلى خلال الشَّجَر في الشِّعْب، فإذا هو قدْ جاءَ حتى وقف على رسولِ الله ﷺ، فسلَّمَ فقال: إنِّي انطَلَقْتُ حتى كنتُ في أعْلَى هذا الشِّعْب حيث أمرني رسولُ الله ﷺ، فلمَّا أصبحْتُ اطَّلعْتُ الشِّعْبين كليهما فنظرتُ فلمْ أرَ أحدًا، فقال لهُ رسولُ الله ﷺ: «**هَلْ نزلت الليلة؟**» قال: لا إلَّا مُصلِّيًا أو قاضيًا حاجةً. فقال له رسولَ الله ﷺ: «**قَدْ أَوْجَبْتَ**[4] **فلا عليْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا**»[5].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذا اقتربَ الزَّمَانُ لمْ تكدْ**

---

(١) الشعب: الطريق بالجبل وجمعه شعاب.

(٢) لا نُغَرَّن من قبلك الليلة: أي لا نؤخذ على غرة من الناحية التي أنت بها.

(٣) ثُوِّبَ بالصَّلاة: أي أُقيمت الصلاة.

(٤) أوجبت: أي لنفسك الجنة.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٠١)، وصححه الألباني (٢١٨٣).

رؤْيَا المسلم تكذِبُ، وأصدقُكُمْ رُؤْيا أصدَقكمُ حديثًا؛ ورؤْيا المسلم جُزءٌ من خمْسٍ وأرْبعينَ جُزْءًا من النُّبوَّةِ. والرُّؤْيا ثلاثةٌ: فرُؤيا الصَّالحةِ[1] بُشْرَى من الله، ورُؤْيَا تحزينٍ من الشيطان، ورؤيا ممَّا يحدِّثُ المرءُ نفسه. فإنْ رأى أحدكَم ما يكره، فليقم فليصلِّ، ولا يحدِّثْ بها الناس»[2].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الدِّينَ يسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلَّا غلبهُ. فسدِّدوا وقاربُوا وأبْشِروا، واستعينُوا بالغُدوة[3] والرَّوحة وشيءٍ من الدُّلجةِ[4]»[5].

• عن بريدة الأسلميِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بشِّر المشَّائين في الظُّلم إلى المساجد بالنُّوم التَّام يوم القيامةِ»[6].

• عنْ أُبيِّ بن كعْبٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بشِّرْ هذه الأمَّة بالسَّناءِ والرفعة والنَّصْر والتَّمكين في الأرض، فمنْ عمل منهم عمل الآخرةِ للدُّنيا لم يكنْ له في الآخرةِ نصيبٌ»[7].

---

(١) فرؤيا الصالحة: قال القاضي: يحتمل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها، ويحتمل أن المراد صحتها وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته.

(٢) البخاري «الفتح» (١٢/ ٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٣) الغدوة: السير أول النهار.

(٤) الدلجة: السير آخر الليل.

(٥) البخاري «الفتح» (١/ ٣٩).

(٦) أبو داود (٥٦١)، وصححه الألباني (٥٢٥)، والترمذي (١/ ٢٢٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٣٥٨) وقال محققه: حديث صحيح له شواهد كثيرة بمعناه وصححه الألباني، «صحيح الترمذي» (١٨٥).

(٧) «المسند» (٥/ ١٣٤)، والحاكم (٤/ ٣١١)، وصححه، ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٢٠٣): حديث صحيح. و«شرح السنة» (١٤/ ٣٣٥).

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعدٌ عند النبيِّ ﷺ، سَمِعَ نقيضًا من فوقِهِ [١]، فرفع رأسه فقال: «**هذا بابٌ من السماءِ فتحَ اليوم، لم يفْتح قطُّ إلَّا اليوم**»، فنزل منه ملكٌ، فقال: «**هذا ملكٌ نزل إلى الأرضِ لم ينزِلْ قطُّ إلَّا اليوم**»، فسلَّم وقال: «**أبشرْ بنورين أُوتيتهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبْلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سُورةِ البقرة، لن تقرأ بحرْفٍ منهما إلَّا أُعطِيته**» [٢].

• عن أبي طلحة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ جاءَ ذات يوم والبشرى في وجهه فقلنا: يا رسول الله إنا لنرى البُشْرى في وجهك؟ فقال: «**إنَّهُ أتاني الملكُ فقال: يا محمدُ، إنَّ ربَّكَ يقولُ أمَا يُرْضِيكَ أنَّهُ لا يُصَلِّي عليْكَ أحَدٌ إلَّا صَلَّيْتُ عليهِ عَشْرًا، ولا يُسَلِّمُ عليكَ أحدٌ إلَّا سَلَّمْتُ عليهِ عَشْرًا؟!**» [٣].

• عن عمْرانَ بن حُصينٍ رضي الله عنهما قال: جاءَ نفَرٌ منْ بني تميم إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «**يَا بَني تَميم أبْشِرُوا**». فقالوا: بشَّرْتَنا فأعْطِنا فتغيَّرَ وجْهُه. فجاءَهُ أهْلُ اليمن، فقال: «**يا أهْلَ اليَمَنِ اقْبَلُوا البُشْرَى إذْ لم يقبَلْهَا بَنُو تَميم**»، قالوا: قبلْنَا. فأخذَ النَّبِيُّ ﷺ يُحدِّثُ بدْءَ الخلْقِ [٤] والعرش، فجاء رجلٌ فقال: يا عمران راحلتك تفلَّتتْ. فليتني لم أقم» [٥].

---

(١) النقيض: الصوت، ونقيض المحامل صوتها ونقيض السقف تحريك خشبه.

(٢) مسلم (٨٠٦).

(٣) النسائي (٣/ ٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٠) وصححه ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٤٠٥): وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن أو الصحيح.

(٤) يحدث بدء الخلق: بمعنى يتحدث عن بدء الخلق: والمعنى هنا من التحدث هو التحدث عن إلهام من الله عز وجل.

(٥) البخاري «الفتح» (٦/ ٣١٩٠).

• عن أبي هريرة وأبي سعيدٍ رضي الله عنهما قالا: خطبنا رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «والذي نفسي بيده – ثلاث مراتٍ – ثُمَّ أكبَّ، فأكَبَّ كلُّ رجلٍ منا يبكي لا يدري على ماذا حلف، ثم رفع رأسهُ وفي وجهه البشرى، فكانت أحبَّ إلينا من حُمْر النعم، ثمَّ قال: «**ما مِنْ عَبْدٍ يُصلِّي الصلوات الخمسَ ويصومُ رمضان ويُخْرِجُ الزَّكاة ويجْتنبُ الكبائرَ السَّبْعَ، إلَّا فُتحتْ له أبوابُ الجنَّةِ، فقيل له: ادْخُل بسلام**»[1].

• عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: خرجت ليلةً من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسانٌ. قال: فظننْتُ أنَّه يكره أنْ يمشي معه أحدٌ، قال: فجعلت أمشي في ظلِّ القمر، فالتفتَ فرآني فقال: «**مَنْ هذا؟**» فقلتُ: أبو ذرٍّ، جعلني الله فداءكَ. قال: «**يا أبا ذرٍّ تعَالَ**» قال: فمشيْتُ معه ساعةً. فقال: «**إنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامةِ، إلَّا مَنْ أعطَاهُ اللهُ خيرًا، فَنَفَحَ فيه يَمينَهُ وشمَالَهُ، وبين يديْهِ ووراءَهُ، وعمِلَ فيه خيرًا**» قال: فمشيت معه ساعةً، فقال: «**اجْلِسْ هَا هُنَا**» قال: فأجْلَسني في قَاعٍ حوْلَهُ حجارةٌ، فقال لي: «**اجْلِسْ هاهُنَا حَتَّى أرْجعَ إليْكَ**». قال: فانْطَلَقَ في الحَرَّةِ حتَّى لا أرَاهُ. فلَبِثَ عنِّي. فأطال اللُّبْث. ثُمَّ إنِّي سمعته وهو مقبلٌ وهو يقولُ: «**وإنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى**». قال: فلمَّا جاء لم أصبر فقلت: يا نبيَّ الله جعلني الله فداءك، منْ تُكلِّمُ في جانب الحرَّة؟ ما سمعت أحدًا يرجع إليك شيئًا. قال: «**ذاكَ جبْريلُ. عَرَضَ لي في جَانِبِ الحرَّةِ، فقال: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أنَّهُ مَنْ ماتَ لا يُشرِكُ بالله شيئًا دَخل الجَنَّةَ. فقلتُ: يا جبْرِيلُ وإنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى؟ قال: نعم. قال: قلتُ: وإنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى؟ قال: نعم. قال: قلتُ: وإنْ**

---

(١) النسائي (٥/ ٨)، وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥٤٣): وقال محققه: حديث حسن.

سَرَقَ وإنْ زَنَى؟ قال: نعمْ، وإنْ شَرِبَ الخَمْرَ»[١].

• عن عائشة رضي الله عنها زوْجِ النبي ﷺ؛ أنَّها كانت تقولُ: قال رسول الله ﷺ: «**سَدِّدُوا وقاربُوا، وأبْشِرُوا؛ فَإنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الجنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ. واعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ العَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وإِنْ قَلَّ**»[٢].

• عنْ أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيْتَ الرجُلَ يعملُ العمل من الخيْرِ ويحمدُهُ النَّاسُ عليهِ؟ قال: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤْمنِ**»[٣].

• عن عائشة زوجِ النبي ﷺ، قالت: كان أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤْيا إلَّا جاءتْ مثل فلق الصُّبْح، ثم حُبب إليه الخلاءُ، فكان يخلو بغار حراء يتحنَّثُ فيه -وهو التَّعبُّدُ-[٤] الليالي أولاتِ العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزوَّد لذلك، ثمَّ يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «**اقرأ. قال: ما أنا بقَارِئٍ. قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأْ. قال: قلتُ: مَا أَنَا بقارئ. قال: فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ منِّي الجهْد، ثمَّ أرسلني، فقال: اقرأْ. فقلتُ: ما أَنَا بقَارِئٍ، فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ منِّي الجهد، ثُمَّ**

(١) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤) (ص٦٨٧) كتاب الزكاة- باب الترغيب في الصدقة.

(٢) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٤٦٤)، ومسلم (٢٨١٨) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٦٤٢).

(٤) التحنث: أي التحنف وهو العبادة على دين إبراهيم عليه السلام.

أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق]. فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: «**زَمِّلُوني زَمِّلُوني**» فزمَّلُوهُ، حتى ذهب عنه الرَّوعُ، ثمَّ قال لخديجة: «**أي خديجةُ مالي؟**»، وأخبرها الخبرَ. قال: «**لقد خَشِيتُ على نَفْسِي**»[(١)] قالتْ له خديجةُ: كلا. أبشرْ. فوالله لا يخزيكَ الله أبدًا، والله إنَّك لتصِلُ الرَّحِم، وتصْدقُ الحديث، وتحمِلُ الكَلَّ، وتكسِبُ المعدومَ، وتقرِي الضيفَ، وتُعينُ على نوائِبِ الحقِّ، فانطلقتْ به خديجةُ حتى أتتْ به ورقةَ بن نوفَلِ بن أسدِ بن عبد العُزَّى، وهو ابن عمِّ خديجة أخي أبيها، وكان امرأً تنَصَّرَ في الجاهليةِ، وكان يكتبُ الكتاب العربيَّ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أنْ يكتبَ، وكان شيْخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: أي عم اسمع من ابن أخيك، قال ورقة بن نوفلٍ: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسولُ الله ﷺ خبر ما رآهُ، فقال له ورقَةُ: هذا النامُوسُ[(٢)] الذي أنزل على موسى ﷺ، يا ليتني فيها جذَعًا[(٣)]، يا ليتني أكون حيًّا حين يُخْرِجُكَ قومك، قال رسول الله ﷺ: «**أو مُخرِجِيَّ هُمْ؟**» قال ورقةُ: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بما جئت به إلَّا

---

(١) لقد خشيت على نفسي: والخشية هنا حملت على اثني عشر وجهًا، وقد اختار ابن حجر منها ثلاثة أوجه ورجحها، أولها: خشية الموت من شدة الرعب، وثانيها: خشية المرض، وثالثها: خشية استمرار المرض «الفتح» (١/ ٣٣).

(٢) هذا الناموس: هو جبريل عليه السلام. قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سرًا خير، يقال: نمست السر أنمسه أي كتمته.

(٣) يا ليتني فيها جذعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها، وجذعًا: يعني قويًّا، حتى أبالغ في نصرك.



عودي، وإنْ يُدْركْني يومُكَ أنصركَ نصرًا مُؤَزّرًا[١].

• عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا، أقرع بين نسائه، فأيَّتهنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. الحديث.. وفيه: قالت: فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ، وهو يضحكُ، فكان أول كلمةٍ تكلَّمَ بها أنْ قال: «**أَبْشِري يا عائشة أما الله فقد برَّأَكِ..**» الحديث[٢].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوفٌ خلف أبي بكرٍ فقال: «**أيها الناسُ إنَّه لم يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّة إلَّا الرؤْيَا الصالِحَةُ يراهَا المُسلِمُ، أوْ تُرى له، ألا وإنِّي نُهيتُ أنْ أقْرأ القرْآنَ راكعًا أوْ ساجدًا، فأمَّا الرُّكُوع فعظِّمُوا فيه الرَّبَّ عز وجل، وأمَّا السُّجُودُ فاجتهدُوا في الدُّعاءِ، فقَمِنٌ[٣] أَنْ يُسْتَجَابَ لكُمْ**»[٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركةٌ، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله إنِّي كنت أدْعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمْعتْني فيك ما أكره فادْعُ الله أنْ يهدي أمَّ أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أبِي هُرَيْرَةَ**»، فخرجْتُ مستبْشِرًا بدعوةِ نبيِّ الله ﷺ، فلما جئْت فصرْت إلى الباب، فإذا هو مُجافٌ[٥] فسمعت أمي

---

(١) البخاري «الفتح» (١/ ٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٢) البخاري «الفتح» (٧/ ٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) فقمن: بفتح الميم وكسرها، ومعناه حقيق وجدير.

(٤) البخاري «الفتح» (١٢/ ٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.

(٥) مجاف: مغلق.

خَشْفَ قدميَّ [(١)]، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضةَ الماءِ [(٢)]، قال: فاغتسلتْ ولبِسَتْ دِرْعها وعجلتْ عنْ خمارها، ففتحت البابَ، ثُمَّ قالتْ: يا أبا هريرة أشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسولهُ. قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت: يا رسول الله أبشرْ، قد استجابَ اللهُ دعْوتك وهدى أمَّ أبي هريرةَ. فحمِدَ الله وأثنى عليه وقال: خيرًا. قال: قلتُ: يا رسول الله ادْعُ الله أنْ يُحببني أنا وأمِّي إلى عبادِهِ المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«اللهمَّ حبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا** – يعني أبا هريرة – **وأمَّهُ إلى عبادكَ المؤمنين، وحَبِّبْ إليهم المؤمنين»** فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلَّا أحبَّني [(٣)].

● عن أبي موسى ﵁ قال: كنت أنا وأصحابي، الذين قدموا معي في السَّفينة نزولًا في بقيع بُطْحان [(٤)] ورسول الله ﷺ بالمدينة، فكان يتناوبُ رسول الله ﷺ عند صلاةِ العشاءِ كلَّ ليلةٍ نفرٌ منهمْ [(٥)]. قال أبو موسى: فوافقنا رسول الله ﷺ أنا وأصْحَابي. وله بعض الشُّغْل في أمْرِه، حتى أعْتَمَ بالصلاة. حتى ابْهارَّ الليلُ [(٦)] ثُمَّ خرج رسول الله ﷺ فصلى بهمْ. فلمَّا قَضَى

---

(١) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٢) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٣) مسلم (٢٤٩١).

(٤) بقيع بطحان: البقيع من الأرض: المكان المتسع. وبطحان: موضع بعينه، وادٍ بالمدينة.

(٥) يتناوب رسول الله ﷺ نفرٌ منهم: أي أن جماعة من القوم كانوا يأخذون نوبتهم في الجلوس إلى رسول الله ﷺ في ليلة، فإذا كانت الليلة التالية جلست إلى رسول الله ﷺ جماعة أخرى منهم، وهكذا.

(٦) ابهار الليل: أي انتصف.

صلاتَهُ قال لمنْ حضرَهُ: «على رِسْلِكمْ[١]. أعْلمكُم، وأبشروا أنَّ مِنْ نعْمَةِ الله عليكم أنَّه ليس من الناس أحدٌ يصلِّي هذه الساعة غيركم»، أو قال: «ما صلَّى هذه الساعة أحدٌ غيركمْ». قال أبو موسى: فرجعنا فرحين بما سمِعْنا منْ رسول الله ﷺ»[٢].

• عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رِدْفَ[٣] النبي ﷺ على حمارٍ يقال له عُفيرٌ. فقال: «يا مُعَاذُ، هل تدري حقَّ الله على عبادِهِ، وما حقُّ العِبَادِ على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلمُ. قال: «فَإِنَّ حَقَّ الله على العِبَادِ أنْ يعْبُدُوهُ ولاَ يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقُّ العِبَادِ على الله، أنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئًا». فقلتُ: يا رسول الله : أفَلا أُبَشِّرُ به النّاسَ. قال: «لا تُبَشِّرْهُمْ فيتَّكِلُوا»[٤].

• عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نَازِلٌ بالجعرانَةِ بين مكةَ والمدينةِ ومعه بلالٌ، فأَتَى رسول الله ﷺ رجلٌ أعْرَابيٌّ، فقال: ألا تُنْجِزُ لي يا محمدُ ما وعدْتَني؟ فقال له رسولَ الله ﷺ: «أَبْشِرْ». فقال له الأعرابيُّ: أكثرْت عليَّ مِنْ «أبشرْ»: فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلالٍ كهيئة الغضبانِ، فقال: «إنْ هذا قدْ رَدَّ البُشْرَى، فأقْبَلا أنْتُما». فقالا: قبلْنا يا رسول الله. ثمَّ دعا رسول الله ﷺ بقَدَحٍ فيهَ مَاءٌ، فغَسَلَ يدَيْه ووجْهَهُ فيه، ومَجَّ فيه. ثمَّ قال: «اشْرَبَا مِنْهُ. وأَفْرِغَا على وُجُوهِكُمَا

---

(١) على رسلكم: أمر بالرفق والتأني.

(٢) البخاري «الفتح» (٢/ ٥٦٧)، ومسلم (٦٤١) واللفظ له.

(٣) كنت ردف: الردف: هو الراكب خلف الراكب.

(٤) البخاري «الفتح» (٦/ ٢٨٥٦) واللفظ له، ومسلم (٣٠).

ونُحُورِكُمَا وأَبْشِرَا». فأخذا القدح، ففعلا ما أمرهما به رسولُ الله ﷺ فنادتهما أمُّ سلمة مِنْ وراءِ السِّتْرِ: أفضلا لأمِّكُما ممَّا في إنائكُما. فأفضلَا لها منه طائفةً[١].

• عن المغيرة ﷺ قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربْتُهُ بالسَّيْف غير مُصْفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سعْدٍ، والله لأنَا أغْيَرُ مِنْهُ، واللهُ أغْيَرُ مِنِّي، ومِنْ أجْلِ غيْرَةِ الله حَرَّمَ الفواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ[٢] مِنَ الله، وَمِنْ أَجْلِ ذلك بعَثَ المبشرينَ والمُنْذِرِينَ، ولا أحَدَ أحَبُّ إليه المِدْحَةُ مِنَ الله، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ»**[٣].

• عن عبد الله الهوزني، قال: لقيتُ بلالًا مؤذِّنَ رسول الله ﷺ بحَلبَ[٤]، فقلتُ: يا بلالُ، حدثني كيف كانت نفقةُ رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان له شيءٌ، كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذُ بعثه الله إلى أنْ توفِّي، وكان إذا أتاهُ الإنسان مسلمًا فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق فأستقْرض، فأشتري له البُرْدَةَ فأكسُوهُ وأطعِمُهُ، حتى اعترضَني رجُلٌ مِنَ المشركين، فقال: يا بلالُ، إنَّ عندي سعةً فلا تستقْرض منْ أحدٍ إلَّا منِّي، ففعلتُ، فلمَّا أنْ كان ذات يومٍ توضَّأْتُ ثمَّ قمْتُ لأؤذِّنَ بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابةٍ من التُّجارِ، فلما أَنْ رآني قال: يا حبشيُّ، قلتُ: يا لَبَّاهُ، فتجهَّمني

---

(١) مسلم (٢٤٩٧).

(٢) العذر: والمعنى هنا التوبة والإنابة: وقال ابن عياض، المعنى بعث المرسلين للأعذار والإنذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة.

(٣) البخاري «الفتح» (١٣/ ٧٤١٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٩٩).

(٤) حلب: مدينة بالشام.

وقال لي قولًا غليظًا، وقال لي: أتدْري كم بينك وبين الشَّهر؟ قال: قلتُ: قريبٌ، قال: إنما بينك وبينه أربعٌ، فآخذك بالذي عليك فأردُّك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، حتى إذا صلَّيْت العَتَمَة[1] رجع رسول الله ﷺ إلى أهلِه، فاستأذنْت عليه، فأُذن لي، فقلتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي، إنَّ المشرك الذي كنت أتدَيَّنُ منه قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تَقْضي عني، ولا عندي، وهو فاضحي، فَأْذَنْ لي أَنْ آبَقَ[2] إلى بعض هؤلاء الأحْياء الذين قد أسلموا حتى يرزُقَ اللهُ رسولهُ ﷺ ما يَقْضي عنِّي، فخرجت حتى إذا أتيْتُ منزلي، فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجنِّي عند رأسي، حتى إذا انْشَقَّ عمُودُ الصُّبح الأول أردْتُ أَنْ أنطلق، فإذا إنسانٌ يسعى يدعو: يا بلالُ، أجبْ رسول الله ﷺ، فانطلقت حتى أتيْتُهُ، فإذا أربعُ ركائب مناخاتٍ عليهنَّ أحمالهنَّ، فاستأذنت فقال لي رسول الله ﷺ: **«أَبْشِرْ فقدْ جاءَكَ اللهُ بِقَضَائِكَ»**[3]، ثم قال: **«أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ المُنَاخَاتِ الأَرْبَعَ؟»** فقلت: بلى، فقال: **«إنَّ لَكَ رِقابَهُنَّ وما عليهنَّ فإنَّ عليْهِنَّ، كُسْوَةً وطعامًا أَهْدَاهُنَّ إليَّ عظيم فَدَكَ**[4]، **فاقبضهنَّ واقْضِ ديْنَكَ»** ففعلتُ، فذكر الحديث، ثم انطلقت إلى المسجد

---

(١) العتمة: الظلمة من الليل وتطلق على صلاة العشاء؛ لأنها تكون في وقت العتمة فسميت صلاة العتمة نسبة للوقت.

(٢) أبق العبد: أي هرب.

(٣) قضاءك: القضاء أصله القطع والفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإقصاؤه والفراغ منه.

(٤) فدك: قرية بشمال الحجاز قرب خيبر، انتصر فيها رسول الله ﷺ بلا قتال إذ أنَّه نُصِر بالرعب.

فإذا رسول الله ﷺ قاعِدٌ في المسجد، فسلَّمْتُ عليه، فقال: «**ما فعل ما قِبَلَكَ؟**» قلت: قدْ قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسول الله ﷺ فلمْ يَبْقَ شيءٌ، قال: «**أفضلَ شيءٌ؟**» قلت: نعم، قال: «**انْظُرْ أَنْ تُريحَني مِنْهُ، فإنِّي لسْتُ بدَاخلٍ على أحدٍ منْ أَهْلي حتَّى تُريحَني مِنْهُ**»، فلما صلَّى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال: «**ما فعلَ الذي قِبَلَكَ؟**» قال: قلتُ: هو معي لم يأتنا أحدٌ، فبات رسول الله ﷺ في المسجدِ وقَصَّ الحديث، حتى إذا صلَّى العتمة يعني من الغد دعاني قال: «**ما فعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟**» قال: قلت: قدْ أراحكَ الله مِنْهُ يا رسول الله، فكبَّر وحمد الله شفقًا مِنْ أنْ يدركه الموتُ وعنده ذلك، ثمَّ اتَّبَعْته حتى إذا جاءَ أزواجَهُ فسلَّمَ عليهنَّ امرأةً امرأةً، حتى مَبِيته، فهذا الذي سألتني عنه [(١)].

• عن كعبِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: لم أتخلفْ عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غزاهَا قطُّ إلَّا في غزوة تبُوكَ، الحديث وفيه: فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكر الله عز وجل منَّا. قد ضاقتْ عليَّ نفسي وضاقت عليَّ الأرض بما رحُبَتْ، سمعت صوت صارخٍ أوفى على سلْعٍ [(٢)]، يقول بأعلى صوتِهِ: يا كعب بن مالكٍ أبشر. قال فخررْتُ ساجدًا، وعرفْتُ أنْ قدْ جاء فرجٌ، قال فآذن رسولُ الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلَّى صلاةَ الفجْر، فذهب الناس يبشرُوننا. فذهب قبل صاحبيَّ مبشرون، وركَضَ رجلٌ إليَّ فرسًا، وسعى ساعٍ مِنْ أسلم [(٣)] قِبَلي، وأوْفَى الجبل، فكان الصوْتُ أسْرَعَ مِنَ الفرس فلمَّا

---

(١) أبو داود (٣٠٥٥) وصححه الألباني (٢٦٢٨).

(٢) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وسلع: جبل بالمدينة معروف.

(٣) ساعٍ من أسلم: أي من قبيلة أسلم.

جاءَني الذي سمعْتُ صوْتَهُ يُبَشِّرُني، فنزعْتُ له ثوبيَّ فكسوتهما إيَّاهُ ببشارَتِه، والله ما أمْلِكُ غيرهما يومَئِذٍ، واستعرْتُ ثوبين فلبسْتُهما، فانطلقت أتأمَّمُ [١] رسول الله ﷺ يتلقَّاني الناسُ فوْجًا فوْجًا، يهنئُونني بالتَّوْبة، ويقولونَ: لتهْنئكَ توبةُ الله عليكَ. حتَّى دخلْتُ المسجد، فإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجدِ وحولهُ الناسُ، فقَامَ طَلْحَةُ بن عبيدِ الله يهْرِولُ حتى صافحني وهنَّأَني، والله ما قامَ رجلٌ مِنَ المهاجرين غيرهُ، قالَ فكان كعبٌ لا ينْسَاها لطلحةَ. قال كعبٌ: فلمَّا سلَّمْتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يبرُقُ وجهه من السُّرورِ ويقولُ: «**أبْشِرْ بخير يوم مَرَّ عليك منذُ ولدتْكَ أمُّكَ**». قال: فقلتُ: أَمِنْ عندك يا رسول الله أمْ مِنْ عنْدِ الله؟ فقال: «**لا بَلْ مِنْ عنْدِ الله**» وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وجهه، كأنَّ وجهَهُ قطْعَةُ قَمَرٍ. قال: وَكُنَّا نعرفُ له ذلك [٢].

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: ليلة أُسْري برسولِ الله ﷺ مِنْ مسجدِ الكعْبةِ أنَّهُ جاءَهُ ثلاثةُ نفرٍ قبل أنْ يُوحَى إليه وهو نائمٌ في المسجدِ الحرامِ فقال أوَّلُهُمْ: أيُّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدُهُم: خُذوا خيرهم، فكانتْ تِلْكَ الليلة، فلمْ يرهُمْ حتَّى أتوهُ ليلةً أخرى فيما يرى قلْبُهَ وتنامُ عينه ولا ينَامُ قلبه، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينهم ولا تنامُ قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملُوه، فوضعوه عند بئْر زمزمَ، فتولاه منهم جبريلُ فشَقَّ جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغَ مِنْ صدْرِه وجوْفِهِ، فغسلهُ مِنْ ماءِ

---

(١) أتأمم رسول الله ﷺ: أي أقصد إليه.

(٢) البخاري «الفتح» (٧/ ٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

زمزم بيده حتَّى أنْقَى جوْفَهُ، ثمَّ أتى بطَسْتٍ مِنْ ذهبٍ فيه توْرٌ مِنْ ذهبٍ[١] محْشُوًّا إيمانًا وحِكْمَةً، فحشَا به صدْرَهُ ولغَادِيدَهُ -يعني عُروقَ حلْقِهِ- ثمَّ أطبَقَهُ، ثمَّ عرَجَ به إلى السماءِ الدُّنْيا، فضَرَبَ بابًا من أبوابِهَا، فناداهُ أهْلُ السَّماءِ: مَنْ هذا؟ قال: جبْريلُ، قالوا: ومن معَكَ؟ قال: مَعِي مُحَمَّدٌ، قال: وقدْ بُعِثَ؟ قال: نَعَمْ، قالوا: فمرحبًا بِهِ وأهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ به أهْلُ السَّماءِ».. الحديث[٢].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ**» قيلَ: يا رسول الله، بالجنَّةِ؟ قال: «**نَعَمْ**»[٣].

• عن عبادةَ بن الصَّامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، ومَنْ كَرِهَ لقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ**». قالت عائشة رضي الله عنها أو بعض أزواجِهِ: إنَّا لنكْرَهُ الموتَ. قال: «**لَيْسَ ذلكَ، ولكِنَّ المؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ الموْتُ بُشِّرَ برِضْوَانِ اللهِ وكَرَامَتِهِ، فليْسَ شَيْءٌ أحَبَّ إليْهِ مِمَّا أمَامهُ، فأحبَّ لقَاءَ اللهِ وأحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ، وإِنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذَابِ اللهِ وعُقُوبَتِهِ، فليْسَ شَيءٌ أكْرَهَ إليهِ مِمَّا أمَامَهُ، فكرِهَ لِقَاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**»[٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**الميتُ تَحْضُرُهُ الملائكةُ، فإذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قالوا: اخْرُجي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيبةُ كانتْ في الجسدِ**

---

(١) تور من ذهب: إناء كبير من ذهب.

(٢) البخاري «الفتح» (١٣/ ٧٥١٧)، واللفظ له، ومسلم (١٦٤).

(٣) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني بإسنادٍ جيد. انظر «المتجر الرابح» (ص٢٩٨)، وراجع «الصحيحة» (١٦٢١).

(٤) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٥٠٧) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٣).

الطَّيِّبِ، اخْرُجي حَمِيدَةً، وأَبْشِري بروْحٍ وريحَانٍ وربٍّ غير غضْبَانَ، فلا يزَالُ يقالُ لها، حتَّى تخرُجَ، ثمَّ يُعْرَجُ بهاَ إلى السماءِ، فيفْتَحُ لها، فيُقَالُ: مَنْ هذا؟ فيقولون فُلانٌ. فيُقَالُ: مَرْحبًا بالنَّفْس الطَّيبةِ، كانتْ في الجسدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حميدةً، وأبْشرِي بروْحٍ ورَيْحَانٍ وربٍّ غير غضْبَان، فلا يَزَالُ يُقَالُ لها ذلك حتى يُنتهَى بها إلى السَّماءِ التي فيها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وإذا كان الرَّجُلُ السَّوءُ قال: اخْرُجي أيتُها النَّفْسُ الخبيثَةُ كانتْ في الجَسَدِ الخبِيثِ اخْرُجِي ذَميمةً، وأبْشري بحَميم وغَسَّاقٍ وآخَرَ مِنْ شكْلِهِ أزوَاجٌ. فلا يزالُ يُقالُ لها ذلك حتَّى تخرُجَ، ثمَّ يُعْرَجُ بها إلى السماءِ، فلا يُفْتَحُ لها، فيُقالُ: مَنْ هذا؟ فيُقَالُ: فُلانٌ. فيقالُ: لا مرْحَبًا بالنَّفْسِ الخبيثةِ كانتْ في الجسَدِ الخَبِيثِ، ارْجعي ذميمةً، فإنَّها لا تُفْتَّحُ لك أبْوابُ السماءِ، فيُرْسَلُ بها من السماءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إلى القبْرِ»[1].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «يَجْمَعُ اللهَ النَّاسَ يومَ القيامَةِ في صَعِيدٍ واحدٍ، ثُمَّ يطلُعُ عليهم رَبُّ العالمينَ فيقولُ: ألا يَتْبَعُ كُلُّ إنْسَانٍ ما كانوا يعْبُدُونَ، فيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، ولِصَاحِبِ التَّصاويرِ تصاوِيرُهُ، ولصاحبِ النَّارِ نارُهُ، فيتبَعُونَ ما كانوا يعبدونَ، ويبْقَى المسلمون فيَطْلُعُ عليهم رَبُّ العالمينَ، فيقولُ: ألا تَتَّبعُونَ النَّاسَ؟ فيقولون: نعُوذُ باللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ باللهِ مِنكَ، اللهُ رَبُّنَا، وهذا مكانُنَا حتَّى نَرى رَبَّنَا وهو يأمُرهم ويُثَبِّتُهُمْ، ثم يتوارَى، ثمَّ يَطْلُع فيقول: أَلا تتَّبِعُونَ الناسَ؟ فيقولون: نَعُوذُ باللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ باللهِ مِنْكَ، اللهُ رَبُّنَا، وهذا مكانُنَا حتَّى نَرى

---

(١) النسائي (٤/ ٨)، وابن ماجه (٤٢٦٢) واللفظ له، وصححه الألباني. «صحيح سنن الترمذي» (٣٤٣٧).

رَبَّنَا، وهو يأْمُرهم ويُثَبِّتُهم»، قالوا: وهَلْ نَرَاهُ يا رسولَ الله؟ قال: «وهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القمَرِ لَيلةَ البَدْرِ؟» قالوا: لا يَا رَسُولَ الله، قال: «فإنَّكُمْ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعةَ، ثُمَّ يَتوارَى ثُمَّ يَطْلُع فيُعرِّفُهُم نفْسَهُ، ثم يقول: أنَا رَبُّكُمْ فاتَّبِعُوني فيقومُ المسْلِمُونَ، ويُوضَعُ الصِّرَاطُ، فيمُرُّونَ عليه مثل جِيَادِ الخَيْلِ والرِّكَابِ [1] وقوْلُهم عليه: سلِّمْ سَلِّمْ، ويبْقَى أهْلُ النَّارِ فيُطْرَحُ مِنْهم فيها فوْجٌ، ثمَّ يُقالُ: هلِ امْتَلأْتِ؟ فتقولُ: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ ثم يطْرَحُ فيها فوْجٌ، فيُقالُ: هل امْتَلأْتِ، فتقُولُ: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ حتَّى إذا أُوْعِبُوا فيها [2] وَضَعَ الرحمنُ قَدمَهُ فيها وأزْوَى بعضها إلَى بعْضٍ، ثُمَّ قال: قَطْ، قالتْ: قَطْ قَطْ [3]، فإذا أدْخَلَ اللهُ أهْلَ الجنَّةِ الجَنَّةَ وأهْلَ النَّارِ النَّارَ، قال: أُتِيَ بالموتِ مُلَبَّبًا، فيُوقفُ على السُّورِ الذي بيْنَ أهْلِ الجنَّةِ وأهْلِ النَّارِ، ثمَّ يُقالُ: يا أَهْلَ الجَنَّةِ، فيَطَّلِعُونَ خَائِفينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يا أهلَ النارِ: فيطَّلِعُون مُسْتبْشِرينَ يرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فيُقَالُ لأهْلِ الجنَّةِ وأهْلِ النَّارِ: هَلْ تعرِفُونَ هذا؟ فيقولونَ - هؤلاءِ وهؤلاءِ-: قدْ عَرفْنَاهُ، هوَ الموْتُ الذِي وُكِّلَ بِنَا، فيُضطجَعَ فيُذْبَحُ ذَبحًا على السُّورِ الذي بيْنَ الجنَّةِ والنَّارِ، ثمَّ يُقَالُ: يا أهْلَ الجنَّةِ خُلُودٌ لا مَوْتَ، ويا أهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لا مَوْتَ» [4].

• عن أبي سعيدٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ الله: يا آدَمُ، فيقُولُ: لبيكَ وسعْديكَ، والخيرُ في يَدَيْكَ، قال: فقول: أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ،

---

(١) الركاب: هي الرواحل من الإبل.

(٢) حتى إذا أوعبوا فيها: حتى جاؤوا جميعًا ولم يتخلف منهم أحد. «النهاية» (٥/ ٢٠٦).

(٣) قَطْ: بمعنى حسب أو كفى.

(٤) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي (٤/ ٢٥٥٧) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال: وما بَعْثُ النَّارِ؟ قال: مِنْ كلِّ ألفٍ تسعمئةٍ وتسعةً وتسعين، فذَاكَ حينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملها، وتَرى الناسَ سُكَارَى وما هُمْ بسُكَارَى ولكنَّ عذابَ الله شديدٌ. فاشْتَدَّ ذلك عليهم، فقالوا: يا رسول الله، أَيُّنَا ذلك الرَّجلُ؟ قالَ: «أبشرُوا، فَإِنَّ من يَأجوجَ ومأْجُوجَ أَلْفًا، ومنْكُمْ رجُلٌ. ثُمَّ قال: والذي نفْسِي بيدِهِ، إنِّي لأطْمَعُ أنْ تكونوا ثُلثَ أهْلِ الجنَّةِ. قال: فحمِدْنا الله وكبَّرْنا. ثُمَّ قال: والذي نفسي بيدِهِ، إنِّي لأطْمَعُ أنْ تكونوا شَطْرَ أهلِ الجنَّةِ، إنَّ مثلكمْ في الأُمَم كمثَلِ الشعْرَةِ البيْضَاءِ في جِلْد الثَّوْر الأسْودِ، أو كالرُّقْمَةِ في ذرَاعِ الحمارِ[1]»[2].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ يومًا بلَحْم. فرُفِعَ إليهِ الذراعُ وكانتْ تعْجِبه. فنَهَسَ[3] منها نَهْسَةً فقال: «أنا سَيِّدُ الناسِ يوْمَ القِيَامَةِ..» الحديث، وفيه: «ثمَّ يُقَالُ: يا مُحمدُ ارْفَعْ رَأسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ. اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأرْفَعُ رَأْسِي فأقولُ: يا رَبِّ أُمَّتِي، فيقَالُ: يا محمدُ أدْخِلِ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عليه من الباب الأيمنِ منْ أبوابِ الجنَّةِ، وهمْ شُركَاءُ النَّاسِ[4] فيما سِوَى ذلك مِنَ الأبوَابِ، والذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ إنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ[5] لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وهَجَرَ[6] أوْ كما بيْنَ

---

(١) الرقمة في الأصل هي: النقش على القماش، وهي هنا: الهَنَةَ القائمة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. «النهاية» (٢/ ٢٥٤).

(٢) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).

(٣) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه.

(٤) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب.

(٥) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبَا الباب.

(٦) هجر: مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين.

مَكَّةَ وبُصْرَى[(١)]»[(٢)].

• عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنَّ رَجُلًا أصابَ مِنَ امرأةٍ قُبلَةً، فأتى رسولَ الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزِلتْ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤﴾ قال الرَّجُل: أليَ هذه؟ قال: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي؟»[(٣)].

• عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأُعطِيَنَّ هذه الرَّايةَ رَجُلًا يفتَحُ اللهُ على يديْهِ، يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ**». قال: فباتَ الناسُ يدُوكُونَ[(٤)] ليلتَهُمْ أيُّهُم يُعْطاها، قال: فلمَّا أصبح الناس غدوْا على رسول الله ﷺ. كُلُّهم يرجُو أنْ يُعْطَاها، فقال: «**أيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «**فأرْسِلُوا إليه**». فأتيَ به، فبَصَقَ رسولُ الله ﷺ في عيْنَيْه، ودعا له فبَرَأَ. حتَّى كأنْ لم يكن به وجعٌ. فأعطَاهُ الرَّاية. فقَال عليٌّ: يا رسول الله أقاتِلُهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفُذْ على رِسْلِكَ[(٥)] حَتَّى تَنْزَلِ بسَاحَتِهِمْ، ثمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وأخبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عليهمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَواللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خيرٌ لك مِنْ أنْ يكونَ لك حُمُرُ النَّعَمِ**[(٦)]»[(٧)].

---

(١) وبصرى: مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل.

(٢) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) واللفظ له.

(٣) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣).

(٤) يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون في ذلك.

(٥) انفذ على رسلك: أي انفصل وامض سالمًا. «النهاية» (٥/ ٩٤).

(٦) حمر النعم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه.

(٧) البخاري «الفتح» (٧/ ٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

• عن مالك بن صَعْصعَةَ رضي الله عنه أنَّ نبي ﷺ حدَّثَهُ عنْ ليْلَةِ أسْرِي به قال: «بَيْنَمَا أنَا في الْحطِيم -وربما قال في الحجر مضطجعًا إذْ أتاني آتٍ فقَدَّ- قال وسمعته يقولُ: فشقَّ - ما بين هذه إلى هذه».. الحديث. وفيه: «ثُمَّ فُرِضتْ عليَّ الصلاةُ خمسينَ صلاةً كُلَّ يومٍ، فرَجَعْتُ فمرَرْتُ على مُوسَى، فقال: بِمَ أمِرْتَ؟ قال: أُمِرْتُ بخمْسِينَ صلاةً كُلَّ يوم. قال: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطيعُ خمسينَ صلاةً كلَّ يوم، وإنِّي والله قَدْ جَرَّبْتُ الناسَ قبْلَكَ، وعالجْتُ بَنِي إسرائيلَ أشَدَّ المُعَالَجَةِ، فارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسأَلْهُ التخْفِيفَ لأمَّتِكَ، فرجعْتُ، فوضَعَ عَنِّي عشْرًا، فرجَعْتُ إلى موسى فقال مِثْلَهُ. فرجعْتُ فوَضَعَ عَنِّي عشْرًا، فرَجَعْتُ إلى موسى فقال مثلَهُ، فرجعْتُ فوَضَعَ عَنِّي عشْرًا، فرَجَعْتُ إلى موسى فقال مثلهُ، فرجعتُ فأُمِرْتُ بعشْرِ صلواتٍ كُلَّ يوم، فرَجَعْتُ فقال مثلهُ، فرجَعْتُ فأُمِرْتُ بخَمْسِ صلواتٍ كلَّ يومٍ، فرَجَعْتُ إلى موسى فقالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بخَمْسِ صلواتٍ كُلَّ يومٍ، فقال: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خمْسَ صلواتٍ كُلَّ يومٍ، وإنِّي قدْ جَرَّبْتُ الناسَ قبْلَك، وعالجْتُ بَنِي إسرائيل أشَدَّ المعُالجةِ. فارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأمَّتِك. قال: سألْتُ رَبِّي حتى اسْتَحْيَيْتُ، ولكنْ أرْضَى وأسَلِّمُ». قال: «فلمَّا جاوَزْتُ نَادَى مُنادٍ: أمضيتُ فَرِيضَتي، وخفَّفْتُ عنْ عِبَادي»[١].

• عن أبي هريرةٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لبِلالٍ عنْدَ صلاةِ الفجرِ: «يا بلالُ حدِّثْني بأرْجَى عملٍ عمِلْتَهُ في الإسلامِ؛ فإنِّي سمِعْتُ دَفَّ[٢] نعْلَيْكَ

---

(١) البخاري «الفتح» (٧/ ٣٨٨٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٤).

(٢) الدَّفُّ: الحركة الخفيفة والسير اللين.

بين يديَّ في الجنَّةِ؟». قال: ما عملتُ عملًا أرْجى عندي أنِّي لم أتطهَّرْ طهُورًا في ساعةٍ مِنْ ليلٍ أو نهارٍ إلَّا صلَّيتُ بذلك الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أصلِّي[1].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الميِّتَ يَصيرُ إلى القبْر. فيُجْلَسُ الرجُلُ الصَّالِحُ في قَبْرِه، غيرَ فزع ولا مَشْعُوفٍ[2]. ثم يُقالُ لهُ: فِيمَ كُنْتَ؟[3] فيقول: كنتُ في الإسلامِ. فيُقَالُ له: ما هذا الرَّجُلُ؟ فيقولُ: محمدٌ رسولُ الله ﷺ جاءَنا بالبينَاتِ مِنْ عِنْدِ الله فصَدَّقْنَاهُ، فيُقَالُ لهُ: هَل رأيتَ الله؟ فيقولَ: ما يَنْبغي لأحدٍ أَنْ يرى اللهَ، فيُفْرَجُ له فُرْجةٌ قِبَلَ النَّارِ، فينْظُرُ إليها يحطمُ بَعْضُهَا بعضًا[4]، فيقالُ لهُ: انْظُرْ على مَا وَقَاكَ اللهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ له قِبَلَ الجنَّةِ، فيَنْظُرُ إلى زَهْرَتِها وما فيها، فيُقالُ لهُ: هذا مقْعَدُكَ، ويقالُ له: على اليقِينِ كنْتَ وعَلَيْهِ مُتَّ، وعليه تُبْعَثُ إنْ شَاءَ الله[5] ويجلَسُ الرَّجُلُ السَّوءُ في قبْرِهِ فزِعًا مشْعُوفًا، فيقالُ لهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فيقولُ: لا أدْرِي، فيُقالُ لهُ: ما هذا الرَّجُلُ؟ فيقولُ: سَمِعْتُ الناسَ يقولونَ قولًا فقُلْتُهُ، فيُفْرَجُ له قِبَلَ الجنَّةِ، فينْظُرُ إلى زهرتها وما فيها، فيقال لهُ: انْظُرْ إلى ما صَرَفَ اللهُ عنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لهُ فُرْجَةٌ قبلَ النَّارِ، فينْظُرُ إليهَا، يَحْطِمُ بعضُهَا بعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هذا مَقْعَدُكَ على الشَّكِّ كُنْتَ، وعليهِ مُتَّ، وعليه تُبْعَثُ،

(١) البخاري «الفتح» (٣/ ١١٤٩).

(٢) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٣) فيم كنت: أَيْ في أيِّ دِين.

(٤) يحطم بعضها بعضًا: أي تَضْطرب وتَمُوج ويكسرُ بعضها بعضًا.

(٥) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

إنْ شَاءَ اللهُ تعالى»[١].

• عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلمُ آخِرَ أهْلِ الجنَّةِ دخُولًا الجنة، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُروجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى به يوم القيامةِ، فيُقَالُ: اعْرِضُوا عليهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وارْفَعُوا عنهُ كِبَارَها، فتُعْرَضُ عليهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فيُقَالُ: عَمِلْتَ يومَ كذا وكذا، كذا وكذا، وعَمِلْتَ يَوْمَ كذا وكذا، كذا وكذا، فيقولُ: نعَمْ، لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وهو مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عليْهِ، فيُقَالُ لهُ: فَإِنَّ لَكَ مكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حسنةً، فيقولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا ها هُنَا» فلقدْ رأيت رسول الله ﷺ ضحِكَ حتى بَدَتْ نواجِذُهُ[٢].

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: بعثَ رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عيْنًا[٣] ينْظر ما صنعتْ عِيرُ أبي سفيان[٤]، فجاء وما في البيتِ أحدٌ غيري وغيرُ رسول الله ﷺ- قال: لا أدْرِي ما استَثْنَى بعضَ نسائِهِ- قال: فحدَّثَهُ الحديث، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلَّمَ، فقال: «إنَّ لَنا طَلِبَةً[٥] فمنْ كان ظَهْرُهُ[٦] حاضِرًا فليركبْ معنَا»، فجعل رجالٌ يستَأْذِنُونَهُ في ظُهْرانهم[٧] في عُلْوِ المدينةِ، فقال: «لا إلَّا مَنْ كان ظهرُهُ حاضِرًا» فانطلق

(١) ابن ماجه (٢/ ٤٢٦٨) وصححه الألباني، «صحيح ابن ماجه» (٣٤٤٣).
(٢) مسلم (١٩٠).
(٣) عينًا: أي متجسسًا ورقيبًا، وبُسَيْسَة اسم رجل من الصحابة.
(٤) عير أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره.
(٥) طلبة: أي شيئًا تطلبه.
(٦) ظهره: الدواب التي تُركب.
(٧) ظهرانهم: أي مركوبًاتهم.

رسول الله ﷺ وأصْحابه، حتَّى سَبقُوا المشركينَ إلى بَدْرٍ، وجاء المشركونَ، فقال رسول الله ﷺ: «لا يُقَدِّمَنَّ أحدٌ منْكُمْ إلى شيءٍ حتَّى أكُونَ أنا دُونَهُ[1]» فدَنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «**قُومُوا إلى جَنَّةٍ عرْضُهَا السَّماواتُ والأرْضُ**» قال: يقول عُمَيرُ بن الحمامِ الأنصارِيُّ: يا رسول الله جنَّةٌ عرْضُها السماواتُ والأرضُ؟، قال: «**نعمْ**»، قال: بَخ بَخ[2]، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ على قَوْلِكَ بَخ بَخ**»، قال: لا، واللهِ يا رسول الله إلَّا رجاءَةَ [3] أَنْ أكُونَ مِنْ أهلها، قال: «**فَإنَّكَ مِنْ أهْلِهَا**» فَأخْرَج تمَرَاتٍ مِنْ قرَنِهِ [4]، فجعل يأكُل مِنْهنَّ، ثم قال: لئنْ أنا حييتُ حتى آكُلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلةٌ، قال: فرمى بما كان معه من التَّمْرِ، ثم قاتلهم حتى قُتل[5].

• عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «**عُرِضَتْ عليَّ الأممَ فأخَذَ النبيُّ يمُرُّ مَعَهُ الأمَّةُ، والنَّبِيُّ معهُ النَّفَرُ، والنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، والنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَه الخَمْسَةُ، والنَّبِيُّ يَمُرَّ وحْدَهُ، فنظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كثيرٌ، قُلتُ: يا جبْرِيلُ هؤلاءِ أمَّتِي؟ قالَ: لا، ولكِنِ انظر إلى الأفُقِ، فنظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كثيرٌ، قالَ: هؤُلاءِ أمَّتُكَ، وهؤلاءِ سَبْعُونَ ألْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عَليهمْ ولا عَذَابَ،**

---

(١) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء.

(٢) بخ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير، وفيها لغتان: سكون الخاء وكسرها منونًا.

(٣) إلَّا رجاءة: أي والله ما فعلته لشيء إلَّا رجاء أن أكون من أهلها.

(٤) قَرَنِهِ: جعبة النشاب.

(٥) مسلم (١٩٠١).

قُلْتُ: وَلِمَ؟ قالَ: كانُوا لا يكْتَوُونَ، ولا يسْتَرقُونَ، ولا يَتطَيَّرُون [(١)]، وعلى ربِّهِمْ يتوَكَّلُونَ»، فقَامَ إليهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فقال: ادْعُ اللهَ أَنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ، قال: «اللهمَّ اجْعَلْهُ مِنهُمْ»، ثم قَام إليه رجلٌ آخرُ، فقال: ادْعُ اللهَ أنْ يجعلني منهم، قال: «سبقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[(٢)].

• عن خرشةَ بن الحُرِّ، قال: كُنْت جالسًا في حلقةِ مسجد المدينةِ، قال: وفيها شيخٌ حسن الهيئة، وهو عبد الله بن سلامٍ، قال: فجعل يحدثهم حديثًا، قال: فلما قام قال القوم: مَنْ سرَّهُ أن ينْظُرَ إلى رجُلٍ مِنْ أهلِ الجنَّةِ فلينْظُرْ إلى هذا، قال: فقلتُ: والله لأتبعنَّهُ فلأعلمنَّ مكان بيته، قال: فتبعْتُهُ، فانطلق حتى كادَ أنْ يخرجَ من المدينةِ، ثمَّ دخل منزلَهُ، قال: فاستأذنت عليه فأذن لي، فقال: ما حاجتكَ يا ابن أخي؟ قال: فقلتُ له: سمعتُ القوم يقولون لك لما قمْتَ: منْ سرَّهُ أنْ ينظر إلى رجلٍ من أَهْل الجنة فلينظر إلى هذا، فأعجبني أنْ أكونَ معك، قال: اللهُ أعلم بأهل الجنَّةِ، وسأُحدِّثُك مِمَّ قالوا ذاك؟ إنِّي بينما أنا نائمٌ، إذْ أتاني رجلٌ فقال لي: قُمْ، فأخذ بيدي فانطلقْتُ معه، قال: فإذا بجوادَّ عَنْ شمالي، قال: فأخذتُ لآخذَ فيها، فقال لي: لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال، قال: فإذا جوادُّ مَنْهَجٌ [(٣)] على يميني، فقال لي: خذ هاهنا، فأتَى بي جبلًا، فقال لي: اصعد، قال: فجعلتُ إذا أردْتُ أن أصْعَدَ خَرَرْتُ على اسْتِي، قال: حتى

---

(١) لا يكتوون ولا يستَرقون ولا يتطيرون: وصف للسبعين ألفًا بأنهم تامُّو التوكل على الله، فلا يسألون غيرهم أن يكويهم أو يَرقِيَهُم، ولا يتشاءمون من شيء.

(٢) البخاري «الفتح» (١١/ ٦٥٤١)، ومسلم (٢١٦).

(٣) جَوَادُّ منهج: الجوادُّ جمع جَادَّة وهي الطرق المسلوكة، أما المنهجُ فالمراد به الطريق وكأنه تفسير للجوادّ، وقد جاء لفظ الطريق في رواية النسائي.

فعلت ذلك مرارًا، قال: ثمَّ انْطلق بي حتى أتى بي عمودًا، رَأْسُه في السماءِ وأسْفَله في الأرض، في أعلاه حلقةٌ فقال لي: اصعدْ فوق هذا، قال: قلتُ: كيف أصعدُ هذا ورأسه في السماء؟ قال: فأخذ بيدي فزَجَل بي[1]، قال: فإذا أنا متعلقٌ بالحلقةِ، قال: ثمَّ ضرب العمودَ فخَرَّ، قال: وبقِيتُ متعلقًا بالحلقة حتى أصبحتُ، قال: فأتيتُ النبي ﷺ فقصصْتُها عليه، فقال: «**أَمَّا الطُّرُقُ التي رَأَيْتَ عنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشمالِ، قال: وأَمَّا الطُّرُقُ التي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِي طُرُقُ أَصْحَابِ اليمينِ؛ وأمَّا الجبَلُ فهو منْزِلُ الشُّهدَاءِ، ولَنْ تَنَالَهُ؛ أَمَّا العمُودُ فهُوَ عَمُودُ الإسلامِ؛ وأَمَّا العُرْوَةُ فهي عُرْوَةُ الإسلامِ، ولَنْ تَزَالَ مُتَمسِّكًا بها حتى تَمُوتَ**»[2].

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [المائدة: ٩٣] فقال لي رسول الله ﷺ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»[3].

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: وقفَ النبيُّ ﷺ بعرفاتٍ وقدْ كادَتِ الشمسُ تغْربُ فقال: «**يا بِلَالُ أَنْصِتْ لِيَ النَّاسَ**»، فقامَ بلالٌ، فقال: أنصِتُوا لرسول الله ﷺ فنصتَ الناسُ، فقال: «**يا مَعْشَرَ الناسِ أَتَاني جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَقْرَأَني مِنْ ربِّي السلامَ وقال: إن اللهَ عز وجل غفَرَ لأهْلِ عرَفَاتٍ وأهْلِ المشْعَرِ الحَرَامِ وضَمِنَ عَنهُمْ التَّبِعَاتِ**[4]» فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) فزجل بي: أي رَفَعَني.

(٢) البخاري «الفتح» (١٢/ ٧٠١٠)، ومسلم (٢٤٨٤) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٣٠٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.

فقال: يا رسول الله هذا لنا خَاصَّةً؟ قال: «**هذا لَكُمْ ولِمَنْ أتى بَعْدَكُمْ إلى يَوْمِ القيامةِ**»، فقال عمر بن الخطابِ: كثُرَ خَيْرُ الله وطَابَ [1].

علو همة الرسول ﷺ في التبشير:

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إذا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إذا وَفَدُوا، وأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إذَا أَيِسُوا [2]، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلى رَبِّي وَلا فَخْرَ**» [3].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كُنَّا قعودًا حوْلَ رسول الله ﷺ معنا أبو بكرٍ وعمر في نفرٍ، فقام رسول الله ﷺ مِنْ بين أظهرِنَا فأَبْطَأَ علينا وخشينا أن يُقْتطع دوننا وفزعْنَا فقمْنَا، فكنْتُ أوَّل مَنْ فزعَ فخرجْتُ أَبْتغِي رسول الله ﷺ حتى أتَيْتُ حائطًا للأنصار لبني النَّجَّارِ، فَدُرْتُ به علَّ أجدُ له بابًا فلم أَجِدْ ،فإذا ربيعٌ يدخل في جَوْفِ حائطٍ مِنْ بئْرٍ خارجة - والرَّبيعُ الجدْوَلُ [4]، فاحْتفزْتُ [5]كما يَحْتَفِزُ الثعْلبُ، فدخلْتُ على رسول الله ﷺ، فقال: «**أبو هريرةَ؟**» فقلتُ: نعمْ يا رسول الله، قال: «**ما شَأْنُكَ**»، قلتُ: كُنْتَ بين أظْهُرِنا فقُمْتَ، فأَبطَأْتَ علينا، فخشينا أن تُقتطع دُوننا، ففزعْنَا فكُنْتُ أوَّل مَنْ فَزِعَ، فأتَيْتُ هذا الحائِطَ فاحْتَفزتُ كما يَحْتَفِزُ الثعلبُ

---

(١) قال الحافظ الدمياطي: رواه ابن المبارك بإسناد جيد، ورواته ثقات أثبات. انظر: «المتجر الرابح» (ص٣١١).

(٢) أَيِسَ مقلوب يَئِسَ من اليأس بمعنى القنوط.

(٣) الترمذي (٣٦١٠) وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق «جامع الأصول» (٨/ ٥٢٨): حديث حسن وله شواهد يتقوى بها.

(٤) الجدول: النهر الصغير.

(٥) احتفزت: تضاممت ليسعني المدخل.

وهؤلاءِ الناسُ ورَائِي فقال: «**يا أَبَا هُرَيْرَةَ**» - وأَعْطَانِي نعْلَيهِ- قال: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذا الحائطِ يشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله مُستيْقِنًا بها قلبه فبشره بالجنَّة**».. الحديث[1].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجينِ في سَبيلِ الله نُودِيَ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ: يا عَبْدَ الله هذا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كان مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِن أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِي مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ**»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبِي أنْتَ وأمِّي يا رسول الله، ما على مَنْ دُعِيَ مِنْ تلك الأبواب من ضرورةٍ[2] فهل يدْعَى أحدٌ مِنْ تلك الأبوابِ كُلِّها؟ قال: «**نَعَمْ، وأرجُو أَنْ تكُونَ مِنْهُمْ**»[3].

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ افْتَقد ثابت بن قَيْسٍ، فقال رجلٌ: يا رسول الله، أنا أعلمُ لك علْمَهُ، فأتاهُ فوجدهُ جالسًا في بيته مُنكِّسًا رأسَهُ، فقال له: ما شأْنُكَ؟ فقال: شَرٌّ، كان يرفع صوته فوق صوْتِ النبيِّ ﷺ فقدْ حَبِطَ عمَلُهُ وهو مِنْ أهلِ النارِ، فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ فأخبَرهُ أنَّهُ قال كذا وكذا، فرجع إليه المرَّة الآخرةَ ببشَارَةٍ عظيمةٍ، فقال: «**اذهب إليه فقُل له: إنَّك لسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، ولكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[4].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيْلًا قبل نَجْدٍ،

---

(١) مسلم (٣١) وللحديث بقية.

(٢) من ضرورة: أي من ضرر.

(٣) البخاري «الفتح» (٤/ ١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧) واللفظ له.

(٤) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٨٤٦) واللفظ له، ومسلم (١١٩).

فجاءَتْ برجُلٍ مِنْ بني حنيفة يُقال له ثُمامَةُ بْنُ أثَالٍ سيدُ أهْلِ اليمامة، فَربطُوهُ بساريةٍ مِنْ سوَارِي المسجد فخرجَ إليـه رسول الله ﷺ فقال: «مَاذَا عِنْدَكَ يا ثُمامَةُ؟»، فقال: عندي يا محمد خيرٌ، إنْ تقتلْ تقْتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ كنت تريد المال فسلْ تُعْطَ منه ما شئْتَ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغَدِ فقال: «مَا عِنْدَكَ يا ثُمامَةُ» قال: ما قلت لك: إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ تقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دم، وإنْ كنت تريد المال فسَلْ تُعْطَ منه ما شئْتَ، فتركه رسول الله ﷺ حتَّى كان من الغَدِ فقال: «ماذا عِنْدَكَ يا ثُمامَةُ؟» قال: عندي ما قلتُ لك: إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دم وإنْ كنت تريد المال فسلْ تُعْطَ منه ما شئْتَ، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقُوا ثُمامَةَ»، فانطلق إلى نَخْلٍ قريبٍ من المسجدِ فاغْتَسَل ثمَّ دخل المسجد فقال: أشهد أنْ لا إله إلَّا الله وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، يا محمَّدُ والله ما كان على الأرضِ وجْهٌ أبْغضَ إليَّ مِنْ وجْهكَ، فقدْ أصْبح وجهك أَحَبَّ الوجوه كلِّها إليَّ، والله ما كان مِنْ دينٍ أبْغض إليَّ مِنْ دينكَ، فأصْبح دِينُكَ أحبَّ الدِّين كلِّه إليَّ، والله ما كان مِنْ بلدٍ أبغض إليَّ مِنْ بلدك، فأصبح بلدك أحبَّ البلادِ كلِّها إليَّ، وإنَّ خيلَكَ أخذتْنِي وأنا أريد العمْرَةَ، فماذا ترى؟ فبَشَّرَهُ رسولُ الله ﷺ وأمرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ، فلمَّا قَدِمَ مكَّةَ قال له قائِلٌ: أصَبَوْتَ [1]؟ فقال: لا ولكني أسلَمْتُ مع رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأْتِيكُمْ مِنَ اليمامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ [2].

---

(١) أي رجعت عن دين آبائك وأجدادك.

(٢) مسلم (١٧٦٤).

□ قال عبد الله بن زيدٍ الأنصاريُّ [(١)]:

أَحْمَدُ اللهَ ذَا الجَلَالِ وَذَا الإِكْـ ... رَامِ حَمْدًا عَلَى الأَذَانِ كَثِيرًا

إِذْ أَتَانِي بِهِ البَشِيرُ مِنَ اللهِ ... فَأَكْرِمْ بِهِ لَدَيَّ بَشِيرًا

فِي لِيَالٍ وَالَى بِهِنَّ ثَلَاثٍ ... كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرَا

□ قال الرَّافِعِيُّ [(٢)]:

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تُرَابٍ ... وَصِرْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِ الرَّحِيمِ

فَهَنُّونِي أَحِبَّائِي وَقُولُوا: ... لَكَ البُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ [(٣)]

(١) انظر «سنن ابن ماجه» (١/ ٢٣٣).

(٢) «دليل الفالحين» لابن علان (٢/ ٣٦١).

(٣) من بركة العلم عزوه إلى قائله.. ومن أول هذا الفصل إلى هنا مُلَخَّصٌ من «نضرة النعيم من أخلاق النبي الكريم».

التفاؤل

التفاؤل حسن ظن بالله عَزَّوَجَلَّ، وترويح للمؤمن وسرورٌ له، جالبٌ للسعادة للنفس والقلب، مُقَوٍّ للعزائم، ومُعِين على الظَّفَرِ، وباعثٌ على الجِدِّ، واقتداءٌ بالنبي ﷺ؛ فهو الأسوة الحسنة حيث كان التفاؤل شعاره ودثاره.

الفأل لغةً:

ضِدُّ الطِّيرةِ[١] والجمع فُؤولٌ، وتفاءَلْتُ به[٢] والفأْلُ: أنْ يكون الرَّجُل مريضًا فيَسْمَعَ آخرَ يقولُ: يا سالم، أوْ يكونَ طالبَ ضالَّةٍ فيسْمَعَ آخر يقولُ: يا واجِدُ، فيقولُ: تفَاءَلْتُ بكذا، ويتوجهُ له في ظنِّه كما سَمِعَ أنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مرضه أو يجد ضالَّتهُ، والفأْلُ يكون فيما يحسن وفيما يسوءُ

□ قال أبو منصور: «مِنَ العرب مَنْ يجعلُ الفألَ فيما يكْرَهُ أيضًا».

□ وفي نوادرِ الإعرابِ يُقال: «لا فأْلَ عليك بمعنى لا ضَيْرَ عليك ولا طيْرَ عليك ولا شَرَّ عليك».

• وفي الحديث: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ**».

والفَأْلُ الصالِحُ: الكلمةُ الحسنةُ.

---

(١) الطيرة المشار إليها هنا من الصفات المذمومة وهي الاسم من قولهم: تطيرت من كذا وبه أي تشاءمت به، وهي من الفأل الرديء. انظر: «الصحاح» (٢/ ٧٢٨).

(٢) والتفاؤل هو المصدر من هذا الفعل يقال: تفاءلت تفاؤلًا، والصيغة هنا تدل على المطاوعة (وهي قبول أثر الفعل) أي أن المتفائل قد قبل وتأثر بما رأى من فأل حسن، أو سمع من كلمة طيبة. انظر في معاني صيغة تفاعل «شرح الشافية» للرضي (١/ ٩٩).

وقال: وهذا يَدُلُّ على أنَّ مِنَ الفأْلِ ما يكون صالحًا، ومنه ما يكون غير صالح، وإنما أحبَّ النبيُّ ﷺ الفأْلَ؛ لأنَّ الناسَ إذا أمَّلُوا فائِدَةَ الله ورجَوْا عائِدَتَهُ عند كُلِّ سببٍ ضعيفٍ أو قويٍّ فهم على خيْرٍ، ولو غلِطُوا في وجْهَةِ الرجاءِ فإنَّ الرجاءَ لهم خيرٌ، ألا ترى أنهم إذا قطعوا أملهم ورجاءَهم مِنَ الله كان ذلك مِنَ الشرِّ؟ وإنما أخبَرَ النبيُّ ﷺ عن الفطْرَةِ كيف هي وإلى أي شيءٍ تنْقَلِبُ[1].

□ قال الماوَرْدِيُّ: «فأمَّا الفأْلُ ففيه تقويةٌ للعزمِ، وباعِثٌ على الجدِّ، ومعونةٌ على الظفرِ؛ فقد تفاءَلَ رسولُ الله ﷺ في غزواته وحروبه».

• وروى أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سمع كلمةً فأعجبتْهُ، فقال: «**أخذْنا فألَكَ مِنْ فِيكَ**».

• فينْبَغي لمنْ تفاءَلَ أنْ يتأوَّلَ الفأل بأحْسَنِ تأويلاتِه، ولا يجعل لسوءِ الظنِّ على نفسه سبيلًا، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ البَلاءَ مُوكَّلٌ بالمَنْطِقِ**».

• ورويَ أنَّ يوسف عليه السلام شكا إلى الله تعالى طُولَ الحَبْسِ، فأوْحَى اللهُ تعالى إلَيْه: يا يوسفُ، أنتْ حَبَسَتَ نَفْسَكَ حيْثُ قلتَ: «رَبِّ السِّجنُ أحبُّ إليَّ»، ولو قلت: العافيةُ أحَبُّ إليَّ لَعُوفيتَ.

□ وحُكِيَ أن المؤمَّلَ بن أميلِ الشاعر لما قال يوم الحيرَةِ:

شَفَّ المُؤَمَّلَ يَوْمَ الحِيرَةِ النَّظَرُ ... لَيْتَ المؤمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

عمِيَ، فأتاهُ آتٍ في منامه، فقال له: هذا ما طَلَبْتَ»[2].

---

(١) «لسان العرب» (١١/ ٥١٣- ٥١٤).

(٢) انظر: «أدب الدنيا والدين»، و«نضرة النعيم» (٣/ ١٠٤٥- ١٠٤٦).

واصطلاحًا:

الفَأْلُ هو الكلمة الصالحة أو الكلمة الطيبةُ أو الكلمة الحسنة، مصْدَاقُ ذلك ما جاء في الحديث الشريف من أنَّه ﷺ سُئِلَ ما الفَأْلُ؟ فقال: «**الكلِمةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُم**».

□ وجاء في حديث أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ الفأْلَ: الكلمةُ الحسنَةُ والكلِمَةُ الطَّيبةُ، ومن ثَمَّ يكون المرادُ بالتَّفاؤلِ: انْشِراحَ قلب الإنسان وإحسانَهُ الظنَّ، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيبِ.

□ قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**الفرْقُ بين الفألِ والطيرةِ أنَّ الفألَ مِنْ طريقِ حسْنِ الظَّنِّ بالله، والطيرةُ لا تكون إلَّا في السُّوءِ؛ فلذلك كُرِهَتْ**»[1].

□ قال الحلِيميُّ: «**كان النبيُّ ﷺ يُعْجِبه الفأْلُ؛ لأنَّ التشاؤُمَ سوءُ ظَنٍّ بالله تعالى بغير سببٍ محقَّقٍ، والتفاؤُلُ حسْنُ ظَنٍّ به، والمؤمنُ مأمُورٌ بحسن الظَّنِّ بالله تعالى على كُلِّ حالٍ**»[2].

□ قال الطيبِيُّ: «معنى التَّرَخُّصِ في الفألِ والمنْعِ مِنَ الطيرة هو أنَّ الشخص لو رأى شيئًا فظنَّهُ حسنًا محرِّضًا على طلب حاجته فليفعلْ ذلك، وإنْ رآهُ بضدِّ ذلك فلا يقْبَلْهُ بل يمضي لسبيله، فلو قبل وانتهى عن المضيِّ فهو الطيرةُ التي اختُصَّتْ بأنْ تستعمل في الشؤْمِ»[3].

أحاديث في التفاؤل:

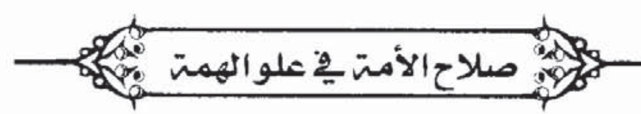
• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، سَمِعَ كلمةً فأعجبَتْهُ فقال:

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٢٢٥).

(٢) المرجع السابق (١٠/ ٢٢٦).

(٣) المرجع السابق (١٠/ ٢٢٦).



«أخذنا فَأْلَكَ مِن فيك»[(١)].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**كان يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطِّيَرة**»[(٢)]، و«كان ﷺ يتفاءل ولا يتطير، وكان يحب الاسم الحسن»[(٣)].

فالفأل فيه تقوية للعزم، وباعث على الجدِّ، ومعونة على الظَّفر، وهذا رزق حسن يُرزقه العبد، «**وخير الفأل: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**».

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**لَا طِيَرَة وخيرُها الفَأْلُ**»، قيل: يا رسول الله: وما الفَأْلُ؟ قال: «**الكَلِمَةُ الصالحةُ يسمَعُها أَحَدُكُمْ**»[(٤)].

• وعن أنس رضي الله عنه أن نبيَّ الله ﷺ قال: «**لا عَدْوَى ولا طِيَرَة، ويُعجِبُني الفأل: الكلمةُ الحَسَنَةُ، والكَلِمةُ الطَّيِّبَةُ**»[(٥)].

وهذه الكلمات لغةٌ قائمة بذاتها، لا يفهمها إلَّا أهلها الذين يرزقهم الله

---

(١) صحيح: رواه أبو داود عن أبي هريرة، وابن السني وأبو نعيم معًا في «الطب» عن كثير ابن عبد الله عن أبيه عن جده، والديلمي في «مسند الفردوس» عن ابن عمر، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧٢٥)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٢٣)، و«صحيح سنن أبي داود» (٣٣١٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، والحاكم في «المستدرك»، وصححه عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٨٦١)، وفي «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» عن ابن عباس، وكذا رواه الطيالسي، وأبو الشيخ، والبغوي، والضياء في «المختارة»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧٧٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٧٨٠).

(٤) رواه البخاري (٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

(٥) رواه البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

إياها، وقاموسها ضخم، ونَحْوُها فيه رفع ونصب، وليس فيه خفض وكسر، والمبتلى بالموازين المادية هو عن هذا الذوق بمعزل، والحمد لله أن هذا الذوق ذوق سُني.

• وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ذات ليلةَ فيما يرى النائم – كأنا في دار عقبة بن رافع، فأُتينا برُطَب من رطب ابن طاب**[1]**، فأوَّلتُ: الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب»**[2].

• وقال رسول الله ﷺ: **«إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»**[3].

• وقال رسول الله ﷺ: **«عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير»**[4].

• عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطيَّرُ من شيءٍ، وكان إذا بعثَ

---

(١) نوعٌ من الرُّطب معروفٌ يُقال له: رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وابن طاب رجل من أهل المدينة.

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٠).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه عن أنس، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٣٣٢)، و«صحيح الجامع» (٢٢١٩).

(٤) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، والضياء في «المختارة» عن سهل بن سعد، وكذا أخرجه ابن ماجه، وأبو يعلى في «مسنده»، وابن أبي عاصم، والخرائطي، والطيالسي، والمروزي عن أنس، وحسَّنه الألباني في «تخريج السُّنَّة» رقم (٢٩٦، ٢١٩)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٨٧).

عاملًا سأل عَنِ اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورُؤِيَ بشرُ ذلك في وجهه، وإنْ كَرِهَ اسمه رُؤِيَ كراهيةُ ذلك في وجْهه، وإذا دخل قريةً سأل عن اسمها، فإنْ أعجبهُ اسمها فرحَ بها، ورُؤِيَ بشْرُ ذلك في وجْهِه، وإنْ كَرِهَ اسمها رُؤِيَ كراهةُ ذلك في وجهه[١].

• عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «ليلةَ أسريَ برسول الله مِنْ المسجد الكعبة أنَّهُ جاءَهُ ثلاثةُ نفرٍ قبل أنْ يُوحى إليه وهو نائمٌ في المسجد الحرام فقال أوَّلهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهُمْ حتى أتَوْهُ ليلةً أخرى فيما يرى قلْبُه وتنامُ عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياءُ تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلِّموه حتى احْتَمَلُوه فوضعوه عند بئْرِ زمزم، فتولاهُ منهم جبريل فشَقَّ جبريل ما بين نَحْرِه إلى لَبَّته حتى فرغَ مِنْ صدره وجوفه فغسله مِنْ ماء زمزم بيده حتى أنْقَى جوفهُ ثم أتى بطَسْتٍ مِنْ ذهبٍ فيه توْرٌ من ذهبٍ محشُوًّا إيمانًا وحكْمَةً، فحشا به صدْرَهُ ولغَادِيدَهُ – يعني عُرُوقَ حَلْقِهِ- ثمَّ أطْبَقَهُ ثمَّ عرَجَ به إلى السماءِ الدنيا فضرب بابًا مِنْ أبوابها فناداهُ أهلُ السماءِ: مَنْ هذا؟ فقال: جبريلُ، قالوا: ومنْ معك؟ قال: مَعِيَ محمَّدٌ، قالوا: وَقَدْ بُعِثَ؟ قال: نعمْ، قالوا: فمرحبًا به وأهلًا، فيستبْشِرُ به أهل السماء لا يعلم أهلُ السماءِ بما يُريد اللهُ به في الأرضِ حتى يعْلِمَهُمْ فوجدَ في السماءِ الدُّنيا آدم فقال له جبريلُ: هذا أبُوكَ فسلِّمْ عليه فسلَّمَ عليه وردَّ عليه آدمُ وقال: مرحبًا وأهلًا يا بُنَيَّ نعم الابن أنْتَ، فإذا هو في السماءِ الدُّنْيا بنهْرَيْنِ

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٢٠)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٣١٩)، و«الصحيحة» (٧٦٢).

يَطَّرِدَانِ، فقال: ما هذانِ النَّهْرَانِ يا جبْرِيلُ؟ قال: هذان النِّيلُ والفُرَاتُ عنصُرُهما ثُمَّ مَضَى به في السماءِ فإذا بنهرٍ آخر عليه قصْرٌ من لُؤلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ فضرب يدهُ فإذا هو مِسْكٌ أذْفَرُ قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوْثَرُ الذي خبَّأَ لك ربُّكَ ثمَّ عرج إلى السماءِ الثانية، فقالت الملائكةُ له مثل ما قالت له الأولى: مَنْ هذا؟ قال: جبريلُ، قالوا: ومَنْ معك؟ قال: محمدٌ ﷺ، قالوا: وقدْ بُعِثَ إليهِ؟ قال: نعمْ، قالوا: مرحبًا به وأهْلًا، ثمّ عُرِجَ به إلى السماءِ الثالثةِ وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانيةُ، ثمَّ عُرِجَ به إلى الرابعةِ فقالوا له مثل ذلك، ثمَّ عُرِجَ به إلى السماءِ الخامسةِ فقالوا مثل ذلك، ثمَّ عُرِجَ به إلى السادسةِ فقالوا له مثل ذلك، ثُمَّ عُرِجَ به إلى السماءِ السابعةِ فقالوا له مثل ذلك كُلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قدْ سمَّاهُمْ فوعَيْتُ منهم إدْريسَ في الثانية وهارُونَ في الرَّابعة وآخر في الخامسة لم أحفظِ اسمه، وإبراهيم في السادسةِ وموسى في السَّابعةِ بفضْلِ كلامهِ لله، فقال موسى: ربِّ لم أظُنَّ أنْ ترفع عليَّ أحدًا ثمَّ علا به فوقَ ذلك بما لا يعلمه إلَّا الله، حتى جاءَ سِدْرَةَ المنتهى ودَنَا الجبَّارُ ربُّ العزَّةِ فتدَلَّى حتى كان مِنْهُ قاب قوسين أو أدْنَى فأوْحَى الله فيما أوحى خمسين صلاةً على أُمَّتكَ كلَّ يوم وليلةٍ ثمَّ هَبَطَ حتى بلغ موسى فاحْتَبَسَهُ موسى فقال: يا محمدُ، ماذا عَهِدَ إليك رَبُّك؟ قال: عهد إليَّ خمسين صلاةً كُلَّ يومٍ وليلةٍ، قال: إنَّ أُمَّتك لا تستطيعُ ذلك، فارْجعْ فلْيُخَفِّفْ عنك رَبُّك وعنهم، فالتفتَ النبيُّ ﷺ إلى جبريل كأنَّهُ يستشِيرُهُ في ذلك فأشَارَ إليه جبريلُ أنْ نعمْ إنْ شِئْتَ، فعلا به إلى الجبَّارِ، فقال وهو مكانه: يا ربِّ خفِّفْ عنا فإنَّ أُمَّتي لا تستطيعُ هذا فوضع عنْهُ عشْرَ صلواتٍ ثُمَّ رَجَعَ إلى موسى فاحْتَبَسَهُ فلم يزل يردِّدُهُ موسى إلى ربِّه حتى صَارَتْ إلى خَمْسِ صلواتٍ، ثم احتبسهُ موسى عند الخمسِ فقال: يا

محمدُ، والله لقد راودْتُ بني إسرائيلَ قومي على أدْنَى مِنْ هذا فضعُفُوا فتركوه، فأُمَّتُكَ أضْعَفُ أجْسَادًا وقلوبًا وأبْدانًا وأبْصَارًا وأسماعًا، فارْجِعْ فليُخَفِّفْ عنك ربُّكَ، كُلَّ ذلك يلتفتُ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ لِيُشِيرَ عليه ولا يكره ذلك جبريلُ، فرفَعَهُ عند الخامسةِ فقال: يا ربِّ إنَّ أُمَّتي ضَعَفَاءُ أجسادُهُمْ وقلوبهم وأسماعهم وأبْدَانهم فخَفِّفْ عنَّا، فقال الجبَّارُ: يا محمدُ، قال: لبيكَ وسعْدَيْكَ، قال: إنَّهُ لا يُبدلُ القول لديَّ كما فرَضْتُ عليك في أُمِّ الكتابِ، قال: فكُلُّ حسنةٍ بعَشْرِ أمثالِها فهي خمسونَ في أُمِّ الكتابِ وهي خمسٌ عليك، فرجع إلى موسى فقال: كيفَ فعلْتَ؟ فقال: خَفَّفَ عنَّا، أعْطَانا بكُلِّ حسنةٍ عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودْتُ بني إسرائيل على أدْنَى مِنْ ذلك فتركُوهُ، ارجِعْ إلى ربِّكَ فليُخَفِّفْ عنْك أيضًا، قال رسول الله ﷺ: يا موسى، قدْ والله استَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إليه، قال: فاهْبطْ باسْمِ اللهِ، قال: واسْتَيْقَظَ وهُوَ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ»[1].

أخي: يا ابن الإسلام:

• لا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الروحي الشفيف عندما نستطيع أن ندخل الثقة ونبث الأمل في نفوس المسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كُرْبة..»**[2].

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٧).

(٢) حسن: رواه ابن الدنيا في «قضاء الحوائج»، والطبراني في «المعجم الكبير» عن ابن عمر، وحسّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩٠٦)، و«صحيح الجامع» رقم (١٧٤).

✍ من يقيننا بوعد الله ينبثق الفجر ويندّاح، نعيش لنرقب هذا الفجر الوضيء، والأفق العالي والمثال السامي.

إن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، والذي يعيش يرقب ببصر فؤاده ذلك النور فإنه يعيش كبيرًا.

✍ عندما نعيش مع هذا الفجر، ولهذا الفجر، ولمجد بني الإسلام، فإننا نعيش حياة مضاعفة بقدر ما يتضاعف إحساسنا بالمسلمين.

✍ عندما نعيش للإسلام فإن حياتنا تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت البشرية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض.

• عن أبي عنبة الخولاني قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا، يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة**»[1].

هذا غرس الله، ومن أحسن من الله صبغة، ويأبى الغرس إلَّا طبيعته، والحمقى هم الذين يريدون أن يخرج هذا الغرس نكدًا، وكأنهم يقولون لشجر التفاح: لا تخرج إلَّا حنظلًا.

فهذا الغرس ليس له نظيرُ ... وحاشا أن يكون له نظيرُ

بماء الذكر يُسقى كل يوم ... وفي أحضانه تنمو البذور[2]

أمل وضيء ومبشرات للغد الآتي:

نعم لأمل بسَّام نعيش به، ولا للمنى فهي رؤوس أموال المفاليس

---

(١) حسن: أخرجه أحمد في «مسنده»، وابن ماجه، والبخاري في «التاريخ»، وحسّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٤٤٢)، و«صحيح الجامع» (٧٥٦٩).

(٢) من قصيدة: «نحن وهم» من ديوان «لأنك مسلم» لمحمود مفلح (ص٦١).

والنَّوكى[1].

أمل وضيء في وسط ظلام واقعنا الحالك، يطمئن في وسط الزلازل، وثقة لا تتزعزع في وعد الله.، نستشرف النصر من بعيد، ونراه رأي العين، ونوقن أن البشرية في طريقها إلى ربيعها المونق المزهر الذي يملأ حياتها بالعطر والدفء والنور، ربيع الإسلام.

«ونكتفي في هذا الموضع بعرض عبرة من الواقع التاريخي للإسلام، لعلّها أنسب العبر في هذا المقام: بينما كان «سراقة بن مالك» يطارد رسول الله ﷺ وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه وهما مهاجران خُفيةً عن أعين قريش، وبينما كان سراقة يعثر به فرسه كلّما همّ أن يتابع الرسول وصاحبه، طمعًا في جائزة قريش المغرية التي رصدتها لمن يأتيها بمحمد وصاحبه أو بخبر عنهما، وبينما هو يهمّ بالرجوع وقد عاهد النبي ﷺ أن يكفيهما مَن وراءه».

في هذه اللحظة قال النبي ﷺ: «**يا سراقة، كيف بك وسواري كسرى؟**». يَعِدُه سوارَي كسرى شاهنشاه الفرس! (ملك الملوك!).

والله وحده يعلم ما هي الخواطر التي دارت في رأس سراقة حول هذا العرض العجيب، من ذلك المطارد الوحيد.. إلّا من صاحبه الذي لا يغني شيئًا عنه[2]، والمهاجر -سرًّا- معه!.

ولكن الرسول ﷺ كان عارفًا بالحق الذي معه، معرفته بالباطل الذي عليه الجاهلية في الأرض كلها يوم ذاك.. وكان واثقًا من أن هذا الحق لابد أن ينتصر على هذا الباطل، وأنه لا يمكن أن يوجد«الحق» في صورته هذه،

---

(١) النوكى: الحمقى.

(٢) لا يغني عنه شيئًا: أي من حيث القوة المادية.

وأن يُوجد «الباطل» في صورته هذه، ثم لا يكون ما يكون.

كانت الشجرة القديمة قد تآكلت جذورها كلها، بحيث لا يصلها رِيٌّ ولا سماد.. كانت قد خبثت بحيث يتحتم أن تجتث.. وكانت البذرة الطيبة في يده هي المهيأة للغرس والنماء.. وكان واثقًا من هذا كله ثقة اليقين»[1].

* وفي يوم الأحزاب، ويا له من يوم!! يقول الله تعالى عنه: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الأحزاب]. في هذه الساعات الرهيبة والرسول مع الصحابة يسهم في حفر الخندق، وبهم من الخوف والجوع ما الله به عليم، كان النبي ﷺ يستشرف النصر من بعيد، ويراه رأي العين في ومضات الصخور على ضرب المعاول، يحدّث النبي أصحابه عن الغد المأمول والمستقبل المرجو بفتح بلاد كسرى، وبلاد قيصر، وبلاد اليمن حديث الواثق المطمئن الذي أثار أرباب النفاق عند الزلزلة، فقال أحدهم وهو معتِّبُ بن قشير أخو بني عمرو بن عوف في ضيق وحنق - مصورًا حالة المنافقين جميعًا -: «كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط!».

«نحن اليوم في مثل هذا الموقف بكل ملابساته، وكل سماته، مع الجاهلية كلها من حولنا، فلا يجوز - من ثم - أن ينقصنا اليقين في العاقبة المحتومة.. العاقبة التي يشير إليها كل شيء من حولنا على الرغم من جميع المظاهر الخادعة التي تحيط بنا.

---

(١) «المستقبل لهذا الدين» لسيد قطب (٩٣- ٩٥).

إن حاجة البشرية اليوم إلى هذا المنهج، ليست بأقل من حاجتها يومذاك.. وإن وزن هذا المنهج اليوم - بالقياس إلى كل ما لدى البشرية من مناهج -لا يقل عنه يومذاك، ومن ثم ينبغي ألا يخالجنا الشك في أن ما وقع مرة في مثل هذه الظروف لا بد أن يقع»(١).

الإرهاصات في أن المستقبل للإسلام كثيرة، والمبشرات لفجر الإسلام ونصره نوقن بها أكثر من يقيننا بوجودنا.

✍ لقد كتبتُ هذه الموسوعة «صلاح الأمة في علو الهمة» ليكون تسكينها للقلب أعظم، وتسليتها للحزين اليائس أبلغ، ولتكون انتشالًا من وهدة، وتوجيهًا في ساعة حيرة، وأذانًا في نيام، وسلوة بين أحزان، ونبلًا عندما يسفل الواقع، وسموًّا إذا نطق الإغراء، ووفاءً في ساعة النكوص، واقتحامًا في مواطن الانخزال، ودفعًا للانزواء الذي كلكل على اليائسين القانطين، وترطيبًا للنفوس بعد اليبوسة والجفاف، وتثبيتًا لأفئدة المؤمنين، وبعثًا للأمل، وترجمانًا لأشواق الصحوة التي تسري في ضمير الأمة، كما تسري جداول المياه العذبة في الرمال العطشى.

✍ نُنَقِّبُ في الماضي نستخرج السوابق، وتسطر دمعات القلم العِبَر من نبع الكتاب والسنة الصافي؛ لتجفّ دمعات قلوب التائهين البائسين اليائسين القانطين، ويكون ثَمَّ ابتسام وأمل في فجرنا الآتي المضمّخ بطيب القرآن غيث قلوبنا ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الرعد: ١٧].

يقولون إن المطرْ

---

(١) «المستقبل لهذا الدين» لسيد قطب (٩٣- ٩٥).

يترجمُ أشواقه أنهُرا

يغوص ببطن التراب

ليسكن قلب الثرى

ويخرج ينبوع ماء نمير

يفيض نماء

يفيض عطاءً

يعطر هام الروابي

ويبهجها منظرا منظرا

لقد جعل الله هذا المطر

حياة لكل النفوس

مشاعًا لكل البشر

غديرًا.. لتشرب منه الزهور

لتنقر منه الطيور

لتعكس فيه الضياءَ البدورُ

ليملأ تلك الجداول والأنهرا

فيا مطرًا غاب عن أرضنا أدهرَا

تحنّ إليك النفوس

ويشتاق كل الورى

تعالَ إلينا

تحنّ إليك ضروع اليباس

تحن إليك البذور بكل التراب

وكل ربوع اليباب

لتنقذها من جيوش التراب

وتغسل بالحب وجه الثرى

✍ كتبتُ هذه الموسوعة ليعقل ساذج، ويتململ راقد، ويتنافس قاعد، ويتأنى متهور، ويفرح هامد يائس بائس، لتغمر القلبَ بُرودةُ السكينة بوعد الله، بعد حرارة القلق، ولذعات الحيرة، ومرارة اليأس والقنوط، وتفرج أسارير الوجه عن ابتسام وضّاء، بعد عبوس أو ذهول.

✍ إن ابتسامة من يبتسم من الناس وبثّ الأملِ لن يأتي سهلًا أبدًا في هامد قانط، والذين ما زالت أفواههم تفغر حيرة ليسوا بقادرين على تصور ابتسامة تبتسمها الصفحات، ولا على فهم دور الأقلام المؤمنة ودموعها الباسمة في وجه قلم أسود مأجور غريق، تائه لا يبدو له طريق..

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو لطّخت وجهك بالمداد

اللَّهم اجعل لنا نصيبًا وافرًا في جهاد المنافقين المارقين والغلظة عليهم بهذا الأمل الذي نبثه في بني الإسلام لفجرهم المرتقب بذكر مبشراته وإرهاصاته، وتثبيت أفئدة المؤمنين بتجلية حقيقة هذا الدين العظيم وشرف الانتساب إليه، وقَدْر هذه الأمة العظيمة واصطفاء الله لها وكرامتها عليه..

بنو الإنسان ينتظرون فجرًا ... بليل الوهم يخترق الضبابا

وقد لاحت أشعته وضاءً ... وإرهاصاته انطلقت شهابا

غـدًا تمـشي الـشعوب عـلى هـداه ونـــور الله يحــدوها ركابـــا

✍ أما الشانئ الأبتر الذي يظن أن الإسلام لن تعلو له راية، ولن تشرق له شمس مرة أخرى، ولن يكون له فجر فنقول له: «اخسأ فلن تعدو قدرك».

✍ نقول له:

سنمــضي والنجــوم لنــا دليــل متى أصـغى الـسحاب إلى النّبـاح

فقـــد ولّى زمانُـــكَ يـــا أُبيُّ كــما ولّى زمانُــكِ يــا سَــجاح

✍ ونقول له:

لا تُهَـــيِّءْ كَفَنــي يــا عــاذِلي فأنا لي مـع الفجـرِ مواثيـقٌ وعَهْـدُ

❖❖❖❖